كيف قضَى الإمامُ عليُّ بن مُوسَى الرضا عليه السلام

جعفر البياتيّ

البياتيّ، جعفر، ١٣٣٢.
كيف قضى الإمام عليٌّ بن موسى الرضا عليه السلام / جعفر البياتيّ. - مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٣٦ق. = ١٣٩٣ش.
١١٨ص. ISBN 978-964-971-901-6
فيپا.
١. علي بن موسى عليه السلام، امام هشتم ١٥٣-٢٠٣ق. . سياست و حكومت.
٢. علي بن موسى عليه السلام، امام هشتم ١٥٣ -٢٠٣ق. . ولايتعهدي.
الف. بنياد پژوهشهاي اسلامي. ب. عنوان.
BP ٤٧ / ٣٥ / ب ٩٥ ك ١٣٩٣ ٩ ٢٩٧ / ٩٥٧
كتابخانة ملي جمهوري اسلامي ايران ٣٧٠١١٤٣

كيف قضى الإمام عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام

جعفر البياتيّ

الطبعة الثانية ١٤٤٠ ق / ١٣٩٧ش
١٠٠٠ نسخة رقعي / الثمن: ٩٠٠٠٠ ريال إيراني
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات مجمع البحوث الإسلاميّة ٣٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٠٥١٣٢٢٣٣٩٢٣

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مقدّمة الناشر

ما يزال العالَم يَنعمُ ببركاتِ النبيِّ المصطفى وآلِه الهُداة الميامين، صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين. وما يزال ينبض مع الأنفاس القُدسيّة لوليِّ الله الحجّة المهديّ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين. و ما نزال نحن في هذا البلد الطيّب نعيش في كَنَفِ الإمام الرؤوف، والمولى العطوف، عليِّ بن موسى الرضا سلام الله عليه و على آبائه وأبنائه الطيّبين.. حيث عمّت نفحاتُه الشريفة، فكان من آثارها هذه العتبة الرضويّة المقدّسة، وقد أصبحت مَعنيّةً أكثر من غيرها بتدوين حياة هذا الإمام الصِّدّيق النجيب، والشهيدِ المسمومِ الغريب،

والعالِم النَّبيه، والقَدْرِ الوَجِيه. وكذلك بتبيين سيرته العاطرة الكريمة، ومناقبه وفضائله وكرامته، ومظلوميّته وشهادته.

وهذه الأوراق التي بين يديك ـ أيّها القارئ العزيز ـ هي خلاصةٌ لمجموعةِ دلائلَ واضحةٍ وبراهينَ شاخصة، على أنّ رحيل الإمام الرضا عليه السلام كان على أَثرِ سُمٍّ سُقِي بعد أن ضاقت صدور الحقد و نفوس الحسد بعلومه وخصائصه وعلائم إمامته.

ومجمع البحوث الإسلاميّة يسرّه أن يقدّم هذا البحث الموجَز نُصرةً للإمام الرضا سلام الله عليه، وبياناً كاشفاً عن خاتمة حياته، ودحضاً لشُبهةٍ طرأت، واستنكاراً للظُّلْم الذي طال البيتَ النبويَّ الشريف.

والحمد لله ربّ العالمين.

ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام .. بين الأسباب والنتائج

لعلّ مِن أهمّ الوقائع التي يُعنى بها الباحثون في حياة الإمام عليّ الرضا عليه السلام هي واقعة «ولاية العهد»، إذ كانت محطَّ حوار المؤرّخين والمفكّرين. وكان لابدّ من أن نرسل لمحةً حول الظروف التي مرّت بها هذه الواقعة، وما كانت تتّسم به.

فقد نرى في تلك الفترة تَقارباً ملحوظاً بين الإمام وأبناء الأُمّة، إلّا أنّنا نرى أيضاً أمرَين لا يشجّعانِ على النهوض بالناس يومها:

الأوّل: الممارسات العنيفة التي سلّطها الحكّام العبّاسيّون على أنصار الإمام عليه السلام، من: القتل والحبس والتشريد؛ لحَجْب الإمام عليه السلام عن الناس، وإبعاد الناس وصرفهم عنه عليه السلام.

الثاني: لم تستطع الأمّة في تلك الفترة أن ترتقيَ إلى مستوى الفاعليّة والقدرة على تغيير الوضع القائم، فضلاً عن إقامة حكومةٍ إسلاميّة وإدارتها؛ إذ الحماسة والعاطفة ليستا كافيتَينِ لتغيير نظامِ حكمٍ متسلّحٍ بأشرس الإجراءات، فكان لا بُدّ من الوعي الكافي والاستعداد العسكريّ اللّازم، وكلاهما غيرُ متوفّرَين في ذلك الوقت.

وكانت بعض الحركات والانتفاضات تبدّد عن الأمّة روح الهزيمة والانكسار أمام الطواغيت، وتخلق الاستعداد في المستقبل لتقويض سلطنة الجور والظلم، إلّا أنّها لم تكن تمتلك قابلية إقامة نظام، فضلاً عن الدفاع عن نفسها، فقد تعقّبها العبّاسيّون بوحشيةٍ رهيبةٍ وقتلٍ جماعيّ، حتى قَضَوا عليها. هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذ المأمون يمتصّ نقمة الأمة وغضبها عليه، ويعقد المجالس ويتحدّث في إمامة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وتفضيلِه على جميع الصحابة؛ تزلّفاً منه للإمام الرضا عليه السلام وإرضاءً للثائرين ضدَّه، إلّا أنّ الإمام الرضا عليه السلام فضحه بالقول: «لا تغترّوا منه بقوله، فما يقتلني واللهِ غيرُه،

ولكنّه لابدّ لي من الصبر حتّى يبلغ الكتابُ أجَلَه»[1].

***

وحين رأى المأمونُ تزايد سخط الناس عليه وتأييدهم وإعجابهم بالإمام الرضا عليه السلام، أخذ يتوسّل بالإمام لإخماد ثورة الناقمين عليه، وحين تتأزم الأوضاع كان يختبئ في بيت الإمام عليه السلام ويرجوه مُستنجداً أن يُهدّئ الناس.

وحاول المأمون مرّة أن يُخرج الإمام إلى مراسيم الحكومة العبّاسيّة لِيُحسَب عليها، لعلّه يلتمس لها بذلك شرعيّةً كاذبةً عند النّاس، وذلك حين طلب منه أن يَؤُمَّ الناس في العيد ويخطبَ فيهم، فبعث إليه الإمام الرضا عليه السلام: «قد علمتَ ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فاعفِني من الصلاة للناس»، فادّعى المأمون قائلاً: إنّما أُريد بذلك أن تطمئنّ قلوبُ النّاس ويعرفوا فضلَك. فلمّا ألحّ المأمون وبعث

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ١٨٥/ ح١ ـ الباب ٤٥.

إليه الرسل، قال له الإمام عليه السلام: «إن أعفيتَني فهو أحبُّ إليَّ، وإن لم تُعْفِني خرجتُ كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام»، فقال له: اخرجْ كيف شئت.

فخرج عليه السلام فملأ المدينة هيبةً حتّى امتلأت الآفاق تكبيراً، وسقط القوّاد والجند عن دوابّهم إلى الأرض، وتزعزعت «مدينة مَرْو» وضجّت بالبكاء وفُتِن الناس، حينها حاول المأمون تدارُكَ الأمر فأرسل إليه: قد كلّفناك شططاً وأتعبناك، ولسنا نحبُّ أن تَلحَقك مشقّة، فارجع وليُصَلِّ بالناس مَن كان يصلّي بهم على رسمه.

فركب الإمام الرضا عليه السلام راجعاً، واختلف أمرُ الناس يومها[1].

وكان الإمام عليه السلام في المدينة يُرى كياناً شرعيّاً قائماً ضدَّ حكومة العبّاسيّين، حتّى أخذ بعضهم يتّهمه بمخالفة التقيّة، وأوفدت جماعةٌ له وفداً يحذّره من هارون العبّاسي. قال صفوان ابن يحيى: لمّا مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلّم الرضا عليه السلام،

---

١. *الإرشاد*، للشيخ المفيد: ٣١٢؛ *الكافي*، للكلينيّ ١: ٤٠٨-٤٠٩ / ح٧ بلفظٍ مقارب.

خِفْنا عليه من ذلك وقلنا له: إنّك أظهرتَ أمراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك مِن هذا الطاغية! فقال: «يَجهد جُهدَه فلا سبيل له علَيّ»[1].

وقد قام عليه السلام بلقاءاتٍ مع الناس يحدّثهم ويُلقي الحُجّة عليهم، ويجيب على الأسئلة المطروحة، ويُحاجج المُضَلِّلين في حوارٍ مفتوح. لهذا أراد المأمون أن يستدرك نفسه، فاستدعاه إلى خراسان وعرض عليه الخلافة، ثمّ ولاية العهد، لكنّ الإمام الرضا عليه السلام رفض الاقتراح بالخلافة الماكرة، كما رفض في البدء ولاية العهد، وقابل المأمونَ بالرفض، فألحّ عليه ثمّ هدّده، إلّا أنّه عليه السلام روى موقفه مِن بعدُ قائلاً: «قد عَلِم اللهُ كراهتي لذلك (أي ولاية العهد)، فلمّا خُيّرتُ بين قبول ذلك وبين القتل، اخترت القبول على القتل»[2].

---

١. *الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة*، لابن الصبّاغ المالكيّ: ٢٤٥؛ *الإرشاد*: ٣٠٨.

٢. *روضة الواعظين*، للفتّال النيسابوريّ ١: ٢٦٨؛ *أمالي الصدوق* ٦٨ / ح٣ ـ المجلس ١٧.

وكان المأمون يتخيّل ويتمنّى أن يميل الإمامُ (حاشاه وألف حاشاه) إلى الدنيا، فيقول له: قد عَرَفتُ فضلَك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحقَّ بالخلافة منّي! فيقول له الإمام عليه السلام منبّهاً: «بالعبوديّة لله عزّوجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاةَ مِن شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوزَ بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرِّفعةَ عند اللهِ تعالى».

وهكذا يسجّل الإمام الرضا عليه السلام للتاريخ: أنّ الحكومة أو ولاية العهد ليستا من شأنه، وإنّما شرفُه متأتٍّ عن عبادتهِ لله تعالى، وعزوفه عن مطامع الدنيا ومنزلقاتها، ثمّ إنّ الرِّفعة لا تأتي بالمناصب الدنيويّة الفانية، بل بدرجة القرب منه تعالى. وتغضب نفس المأمون من إصرار الإمام الرضا عليه السلام، فيقول للإمام: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكره، وقد أمِنتَ سطوتي، فباللهِ أُقسم لئنْ قَبلتَ ولاية العهد وإلّا أجبرتُك على ذلك، فإن فعلتَ وإلّا ضربتُ عنقَك! فقال له الإمام الرضا عليه السلام: «إن كان الأمر على هذا فافعلْ ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أُولّيَ أحداً، ولا أعزلَ أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سُنّة، وأكونَ في الأمرِ

بعيداً مُشيراً»[1].

ورضي المأمون منه ذلك، ولكنّه لم يعلم ولم ينتبه أنّ الإمام الرضا عليه السلام بهذه الشروط قد قطّع حبائل المكيدة التي حاكها. وإذا كان الإمام عليه السلام مُكْرَهاً حين حُمِل إلى الكوفة، ثمّ أُشخِص منها إلى البصرة وفارس، ثمّ إلى (مَرْو) وهُدّدَ بالقتل إن لم يرضَ بقبول ولاية العهد، فإنّه عليه السلام قد رفض مسؤوليّةَ تَبِعاتِ انحراف الدولة العبّاسيّة، وتجرّدَ عن الدخول في شؤونها اللّاشرعيّة، وتبرّأ من أعمال المأمون وحكومته.

وكان القبول بما اضطُرّ عليه من باب أداء التكليف الإلهيّ في حفظ النَّفْس، وقد قال عليه السلام لمّا هُدّد بالقتل: «قد نهاني الله عزّوجلّ أن أُلقيَ بيدي إلى التهلكة»[2]. وهو الإمام الذي تتوجّه إليه قلوب الأمّة وعقولها، فقال ردّاً على معاتبيه: «وَيْحَهم، أما عَلِموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً، فلمّا دفَعَتْه الضرورةُ إلى

---

١. *علل الشرائع*، للشيخ الصدوق: ٢٣٧ / ح ١ ـ الباب ١٧٣.

٢. المصدر نفسه.

تولّي خزائن العزيز قال له: ﴿**اِجْعَلْنِي عَلى خَزَائِنِ الأَرضِ إنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾، ودفعَتْني الضرورة إلى قبول ذلك (أي ولاية العهد) على إكراهٍ وإجبار بعد الإشراف على الهلاك، على أنّي ما دخلتُ في هذا الأمر إلّا دخولَ خارجٍ منه، فللّه المُشتَكى وهو المستعان»[1].

ومع هذا، فقد رُوِي أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان يناجي ربَّه: «اَللّهمّ إنّك قد نَهيتَني عن الإلقاء بيدي إلى التَّهْلكة، وقد أُكرِهْتُ واضْطُرِرت، كما أشرفْتُ من قِبَلِ عبدالله المأمون على القتل متى لم أقبل ولايةَ عهده، وقد أُكرِهتُ واضْطُرِرْتُ كما اضْطُرّ يوسف ودانيال عليهما السلام، إذ قَبِلَ كلُّ واحدٍ منهما الولاية من طاغيةِ زمانه. اَللهمّ لا عهدَ إلّا عهدُك، ولا ولايةَ لي إلّا مِن قِبَلِك، فوفّقْني لإقامة دينك، وإحياءِ سُنَّةِ نبيك محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فإنّك أنت المولى وأنت النصير، ونِعمَ المولى أنت ونعم النصير»[2].

---

١. *أمالي الصدوق*: ٦٧ / ح ٣ ـ المجلس ١٧؛ والآية في سورة يوسف: ٥٥.
٢. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ١: ١٩ / ح١ ـ الباب ٣.

***

وقد كان الإمام الرضا عليه السلام ناقداً لكلّ تحرّكٍ يقوم بهِ المأمون، من قبيل: تطويقه عليه السلام وعزله عن الناس، وزرع الشكوك في طريق إقامته، وتهدئة خواطر الشيعة واحتواء اعتراضهم وغضبهم. وكان عليه السلام يجابهُه بالصراحة الشجاعة، حيث يقول له مُنذِراً بما اضطرّه عليه من قبول ولاية العهد: «تُريد بذلك أن يقول الناس: إنّ عليَّ بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا، بل زهِدَت الدنيا فيه، ألا تَرَونَ كيف قَبلَ ولايةَ العهد طمعاً في الخلافة؟!»، فغضب المأمون ثمّ قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمِنتَ سطوتي، فباللهِ أُقسم لَئِن قَبلتَ ولايةَ العهد وإلّا أجبرتُك على ذلك، فإن فعلتَ وإلّا ضربتُ عُنُقك![1]

وحين قال المأمون: إنّي رأيتُ أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلَها لك وأُبايعَك! قال له الإمام الرضا عليه السلام: «إن كانت هذه

---

١. *علل الشرائع*: ٢٣٨ / ح١ ـ الباب ١٧٣.

الخلافة لك وجعَلَها الله لك، فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسَكَهُ اللهُ وتجعلَه لغيرك! وإن كانت الخلافة ليست لك، فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك!».

وبذلك أُحرج المأمون وقد أثبت الإمام عليه السلام للملأ أنّ الذي يحكمهم غاصب مغتصب، متسلّطٌ بالجور والباطل، يمكر ويراوغ ويحتال ويتملّق، ويتظاهر بالزهد في السلطة فيقدّمها بمكيدةٍ شيطانيّة ليمهّد لأمرٍ مُريب، فلمّا عجز وتحيّر قال: يا ابن رسول الله، لابدّ لك من قبول هذا الأمر![1]

كما كان الإمام الرضا عليه السلام يُظهِر عدمَ ارتياحهِ ممّا أُجبر عليه، حيث لم يزل يُرى مغموماً مكروباً حتّى استُشهِد. والإمام عليه السلام برفضه في الوثيقة أن يمارس أيَّ نوعٍ من أنواع السلطة، من: حلٍّ وعقد، أو عزلٍ وتعيين، كان قد رفضَ الوضعَ الحاكم ووسمه باللّاشرعيّة، وبهذا لم يحقّق المأمون حُلمَه في أن يبارك له الإمام

---

١. *علل الشرائع*: ٢٣٧ / ح١ ـ الباب ١٧٣.

خلافتَه المُدّعاة، أو يُضفيَ عليها صفةَ الشَّرعيّة وهي حكومة غاصبة، ولهذا ظلَّ الإمام الرضا عليه السلام، من أجل تثبيت موقف الدّين، يُعاني مرارة الغربة والتطويق، ليس في غياهب السجون كما صنع هارون العبّاسيّ مع الإمام الكاظم عليه السلام، ولكن في المباني المكتظّة بالخدم والحشم الذين هم عيونُ الحاكم الجائر وجواسيسُه يزوّدونه بالأخبار أوّلاً بأوّل، ويمنعون المُوالين للإمام الرضا عليه السلام من الوصول إليه. ومع هذا الحصار المتشدّد والرقابة المستمرّة، كان الإمام الرضا عليه السلام شديدَ الوَطْأةِ على المأمون، يؤنّبه ويخوّفه بالله، ويُكثر من وعظه، ويقبّح ما يرتكبه من مخالفات ويوجّهه، فما كان من المأمون إلّا أن يتظاهر له بالطاعة والقبول وهو يُبطن له الحقد والاستثقال والكراهية [1].

روى الشيخ المفيد يقول: دخلَ الرضا عليه السلام يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلامُ يصبُّ على يدهِ الماء،

---

١. *الإرشاد*: ٣١٥.

فقال عليه السلام له: «لا تُشْرِكْ بعبادةِ ربّك أحداً!»، فصرف المأمونُ الغلامَ وتولّى تمام وضوئه بنفسه، وزاد ذلك في غيظه![1]

بمثلِ هذهِ الصراحة والحزم كان عليه السلام يتّخذ المواقف مع المأمون وينتقد سلوكه، والمأمون يُبدي قبول المواعظ والنصائح، حتّى ضاق به. فلمّا قرّر المأمون أن ينقل مركز حكومته من «مَرْو» إلى «بغداد» دسّ للإمام الرضا عليه السلام السُّمَّ في بعض طعامهِ (عنباً كان أو رمّاناً أو كليهما!)

وقد أحسّ المأمون في نفسه خطورةَ الحادث وفداحة المصاب، فخاف أن يتحسّس العلويّون وجماهير الأُمّة ذلك، فينقلب الرأي العامّ عليه ويتحرّك ضدّه؛ لذلك كتم خبرَ شهادة الإمام يوماً وليلة، ثمّ استدعى محمّد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عمَّ الرضا عليه السلام، وجماعةً من آل أبي طالب، وعرض عليهم جسدَ الإمام مؤكّداً لهم أنّه تُوفّي عليه السلام وفاةً

---

١. المصدر نفسه.

طبيعيّة، إلّا أنّ الناس عرفوا المكيدة فاتّجهوا إلى اتّهام المأمون قائلين: إنّ هذا قتَلَه واغتاله! (يعنون المأمون). وكثُر الضجيج، فخاف المأمون تحرّك الناس، لذا طلب أن يُشَيَّع جثمان الإمام الرضا سلام الله عليه.

وبذلك أُسْدِل الستارُ الإلهيّ على حياته الشريفة سنة مائتين وثلاثٍ من الهجرة آخر يومٍ من شهر صفر، فدُفنَ في طوس، بل دُفن في قلوب المؤمنين وضمائرهم .. فسلامٌ عليه يومَ وُلِدَ ويومَ استُشهِد ويوم يُبعَث شفيعاً للموالين، وميزاناً للحقّ المبين.

لا تبرئة بعد قَتْل!

يتوهّم مَن يرى المأمونَ بريئاً من دم الإمام الرضا عليه السلام، فهناك أكثر من دليلٍ وأكثر مِن نَصٍّ يُثْبت القتلَ ويُؤكّده، ويعيّن القاتلَ ويُشخّصه، ليس قُبَيلَ الاغتيال، وإنّما قَبْله بسنوات، فقد حاول المأمون أن يقتله دينيّاً واجتماعياً في بادئ الأمر، وعبّر عن ذلك بقوله: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا، يدعو إلى نفسه، فأرَدْنا أن نجعله وليَّ عهدنا؛ ليكون دعاؤه لنا، وليعترفَ بالمُلْك والخلافة لنا، وليعتقدَ فيه المفتونون به بأنّه ليس ممّا ادّعى في قليلٍ ولا كثير، وأنّ هذا الأمرَ لنا دونَه. وقد خَشِينا إن

تركناه على تلك الحالة أن ينفتقَ علينا منه ما لا نسدُّه، ويأتيَ علينا ما لا نُطيقه!!..[1].

ولمّا أخفق المأمون في أمنيّته المريضة هذه، أراد شيئاً آخر، وهو قتل الإمام علميّاً ودينيّاً، فعبّر عن ذلك بقوله: والآن، فإذ قد فَعلْنا به ما فعَلْنا، وأخطَأْنا في أمرهِ بما أَخطأنا، وأشرَفنا من الهلاكِ بالتنويهِ به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاونُ في أمره، ولكنّا نحتاج أن نضعَ منه قليلاً قليلاً، حتّى نُصَوّره عند الرعيّة بصورةِ مَن لا يستحقُّ لهذا الأمر، ثمّ نُدبّر الأمرَ فيه بما يَحسم عنّا موادَّ بلائه!..[2].

ثمّ طَلَب منه حميدُ بن مهران أن يسمح له بمجادلة الإمام الرضا عليه السلام قائلاً للمأمون: وَلِّني مجادلتَه؛ فإنّي أُفحِمه وأصحابَه، وأضَعُ مِن قَدْره، فلولا هيبتك في نفسي لَأنزلتُه منزلته، وبيّنتُ

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ١٧٠/ ح١ ـ الباب ٤١.

٢. المصدر نفسه.

للناس قصورَه عمّا رشّحتَه له! فقال المأمون معبّراً عمّا تُكنُّه أعماق نفسه الخبيثة: ما شيءٌ أَحبّ إليَّ مِن هذا![1]

ولكنّها أُمنيّةٌ خائبةٌ أيضاً، إذ كانت النتائج كلُّها دامغةً على رأس المأمون، مُخزيةً حالَه وحالَ مَن عبّأهم لمهمّاته الفاشلة وأمانيّه المريضة.

وقال لسليمان المروزيّ بعد أن بعث في طلبه: إنّما وجّهتُ إليكَ لمعرفتي بقوّتك، وليس مُرادي إلّا أن تَقطعَه عن حُجَّةٍ واحدةٍ فقط[2].

وإذا بسليمانَ هذا ينهار أمامَ الرضا عليه السلام في المناظرة المحاجِجة، ويتحوّل منذُ اللّحظاتِ الأُولى إلى تلميذٍ يطلب مزيداً من العلم والمعرفة، حيث أخذ يسأل لا يُحاجج، ويقول

---

١. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ٢: ١٧٠/ ح١ ـ الباب ٤١.

٢. المصدر نفسه ١: ١٧٩/ ح١ ـ الباب ١٣؛ ***التوحيد***، للشيخ الصدوق: ٤٤٢/ ح١ ـ الباب ٦٦.

للإمام عليه السلام: زِدْني جُعلتُ فداك [1].

ولمّا سُقِط في يد المأمون ظلّ يتملّق للإمام الرضا عليه السلام، حتّى ضاق به فدبّر له الغدرَ الظالم. وتلك حالة مَن اعتمل في نفسه الحسد والطمع والحقد والقلق والريبة معاً.

وكان الإمام الرضا عليه السلام قد أخبر صاحبَه هَرثمة بن أعيَن بما سيجري له عليه السلام [2].

وقد اتّفقت ـ تقريباً ـ مصادرُ الشيعة على شهادة الإمام عليّ الرضا عليه السلام عن سمٍّ دَسّه له المأمون في عنبٍ أو رمّان أو كليهما، فَمَرِض الرضا عليه السلام وتمارض المأمون ـ كما يروي الشيخ المفيد رحمه الله ـ.

---

١. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ١: ١٧٩-١٩١ / ح ١ ـ الباب ١٣، وفيه ما فيه من: المناظرات والمحاورات والاحتجاجات، كان آخرها أنِ انقطع سليمان، فاستدرك المأمون على نفسه وعلى صاحبه بأن قال: يا سليمان، هذا أعلمُ هاشميّ. وفي بعض النُّسخ: هذا أعلمُ بني هاشم!

٢. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ٢: ٢٤٥-٢٥٠ / ح ١ ـ الباب ٦٤.

أمّا علماء أهل السُّنّة، فإنّ مِن بينهم طائفةً كبيرةً من المؤرّخين يعتقدون بأنّ الإمام الرضا عليه السلام قد استُشهد، على سبيل المثال منهم: ابن حجر في «الصواعق المحرقة»[1]، وابن الصباغ المالكيّ في «الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة»[2]، والمسعودي في كتبه: «إثبات الوصيّة»[3] و«التنبيه والإشراف»[4] و«مروج الذهب»[5]، والقَلْقَشنديّ في «مآثر الإنافة في معالم الخلافة»[6]، والقندوزيّ الحنفيّ في «ينابيع المودّة لذوي القربى»[7]، وأبو الفرج الأصفهانيّ في «مقاتل

---

١. ص ١٢٢.

٢. ص ٢٥٠.

٣. ص ٢٠٨.

٤. ص ٢٠٣.

٥. ج ٣ ص ٤١٧.

٦. ج٢ ص ٢١١.

٧. ج ٣ ص ١٢١ ـ الباب ٦٣.

الطالبيّين»[1]، وأبو زكريّا الأزدي الموصليّ[2]، وابن الطقطقيّ في «الفخريّ في الآداب السلطانيّة»[3]، والشبلنجيّ الشافعيّ في «نور الأبصار»[4]، وابن حجر عن الحاكم في «تاريخ نَيسابور»، وعن ابن حِبّان، وكذلك السمعانيّ في «الأنساب»[5]، والقندوزيّ عن محمّد بارسا البخاريّ في كتاب «فصل الخطاب»، وعن اليافعي، وفي خلاصة تذهيب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، وعن السلاميّ والبيهقيّ، وغيرُهم كثير.

ولا مجال للإنكار، إنّما الإنكار: إمّا دفاعٌ عن ظالم أمامَ الشهادات التاريخيّة، أو جهلٌ بالحقائق والمصادر، أو انخداعٌ

---

١. ص ٣٧٥.

٢. في «تاريخ الموصل».

٣. ص ٢١٨.

٤. ص ٣٢٤.

٥. ج ٦ ص ١٣٩.

بتصريحات المأمون التي أطلقها مادحاً متملّقاً للإمام عليه السلام[1]، وأبطن فيها أحقادَه، أو انطلقتْ منه على رغم أنفه بعد أن عجزَ عن قتل الإمام اجتماعيّاً وعلميّاً ودينيّاً، فكان مدحُه له تعبيراً عن الخيبة والعجز، وتغطيةً على ما كان يُبيّته من الغدر والمكر!

وتحليلاً دقيقاً لحالة المأمون وتحيّره وإقدامه على جريمته العظمى، نُورد هذه الرواية:

عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ قال: سألتُ أبا الصلت الهَرويّ فقلت له: كيف طابت نَفْس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهدِ بعده؟! فقال: إنّ المأمون إنّما كان يُكرمه ويُحبّه لمعرفته بفضله، وجعلَ له ولايةَ العهد مِن بعده لِيريَ النّاسَ أنّه راغبٌ في الدنيا فيَسقطَ محلُّه مِن نفوسهم، فلمّا لم يَظْهَر منه في ذلك للناس إلّا ما ازداد

---

١. يراجع: *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ١٨٤-٢٠٠، الباب ٤٥.

به فضلاً عندهم ومحلّاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلّمين من البلدان؛ طمعاً في أن يقطعَه واحدٌ منهم، فيسقط محلُّه عند العلماء، و[بسببهم] يشتهر نقصُه عند العامّة، فكان لا يُكلّمُه خصمٌ من اليهودِ والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والمُلحدين والدهريّة، ولا خصمٌ من فِرَق المسلمين المخالفين، إلّا قطعه وألزمه الحُجّة، وكان الناس يقولون: واللهِ إنّه أَولى بالخلافة من المأمون! وكان أصحابُ الأخبار يرفعون ذلك إليه (أي إلى المأمون) فيغتاظ من ذلك، ويشتدّ حسَدُه له، وكان الرضا عليه السلام لا يُحابي المأمونَ في حقّ، وكان (المأمون) يُجيبه بما يكره في أكثر أحواله، فيُغيظه ذلك ويُحقّده عليه ولا يُظهره له، فلمّا أعيَتْه الحيلةُ في أمره اغتاله، فقتله بالسم![1]

وقد افتضح مكر المأمون أكثر مِن مرّة، فحين كتب إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الإمام الحسن عليه السلام كتاباً يُعطيه

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٢٣٧ ـ الباب ٥٩، الأسباب التي من أجلها قتل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام بالسمّ / ح ٣.

الأمانَ فيه، وكان عبدالله متوارياً، ويضمن له أن يُولّيَه العهدَ بعده، أجابه عبدُالله بن موسى بكتابٍ جاء فيه: وصل كتابُك وفهمتُه، تَختُلُني فيه نفسي خَتَلَ القانص، وتحتال علَيَّ حيلةَ المُغتالِ القاصدِ لسفك دمي .. وعجبتُ من ذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنّك تظنُّ أنّه لم يَبْلُغْني ما فعلتَه بالرضا! ففي أيّ شيءٍ ظننتَ أنّي أرغبُ من ذلك؟! أفي المُلكِ الّذي غَرَّتكَ نَضرتُه وحلاوته؟! فواللهِ لَأَن أُقذفَ ـ وأنا حيّ ـ في نارٍ تتأجّج، أحَبُّ إليَّ مِن أن أَلِيَ أمراً بين المسلمين، أو أشربَ شربةً من غير حِلّها، مع عطشٍ شديدٍ قاتل .. أم في العنبِ المسموم الّذي قتلتَ به الرضا؟!

ثمّ ختم كتابه إليه بقوله: فلم أجِدْ أضرَّ على الإسلامِ منك؛ لأنّ الكفّارَ أظهروا كفرَهم، فاستبصر الناسُ في أمرهم، وعزموهم وخافوهم .. وأنت خَتلتَ المسلمين بالإسلام، وأسررتَ الكفر! فقتلتَ بالظِّنَّة، وعاقبتَ بالتُّهمة، وأخذتَ مالَ الله من غيرِ حِلّه، فأنفقته في غير حلّه، وشَربتَ الخمر المحرّمة صراحاً، وأنفقت مالَ الله على المُلْهِين، وأعطيتَه المُغنّين، ومنعتَه مِن حقوق المسلمين، فغششتَ بالإسلام، وأحطتَ بأقطاره إحاطةَ

أهله، وحكمتَ فيه للمشرك، وخالفتَ اللهَ ورسولَه في ذلك خلافةَ المُضادِّ المعاند، فإن يُسْعِدْني الدَّهر، ويُعنّي اللهُ عليك بأنصار الحقّ، أبذلُ نفسي في جهادك، بَذلاً يُرضيهِ منّي، وإن يُمهِلْك ويُؤَخّرْك لِيَجزيَك بما تستحقُّه في مُنقلَبِك، أو تَخْتَرِمْني الأَيّامُ قبل ذلك، فحسبي مِن سَعيي ما يعلمُه اللهُ عزّ وجلّ مِن نيّتي، والسّلام[1].

وقد أكّد شهادةَ الإمام الرضا عليه السلام على يد المأمون الأميرُ الحمدانيّ الشاعر أبو فراس في قصيدته الميميّة، حيث قال يهجو العبّاسيّين:

كم غدرةٍ لكمُ في الدّين واضحةٌ
وكم دَمٍ لِرسولِ الله عندَكمُ
أأنتمُ آلُهُ فيما تَرَون وفي
أظفارِكم مِن بَنيه الطاهرينَ دمُ!

---

١. ص ٤١٥-٤١٦ من كتاب: ***مقاتل الطالبيّين***، لأبي الفرَج الأصفهانيّ.

هيهـاتَ لا قَرُبَـتْ قُربـى ولا رَحِـمٌ
يومـاً إذا أقصَـتِ الأخـلاقُ والشِّـيمُ
كانـت مـودةُ سـلمانٍ لهـم رَحِمـاً
ولـم تكـن بـين نـوح وٱبنِـه رَحِـمُ
يـا جاهـداً فـي مسـاويهم يُكتّمُهـا
غَـدرُ الرشـيد بيحيـى كيـف يَنكـتِمُ
ذاق الزبيـريُّ عِـبءَ الحَنـث وانكشَـفَتْ
عـنِ ٱبـنِ فاطمـةَ الأقـوالُ والـتُّهَمُ
ليس الرشيدُ كموسى في القياسِ ولا
مأمونُكم كالرّضا إنْ أنصَفَ الحَكَمُ
بـاؤُوا بقتـلِ الرضـا مِـن بعـد بيعتـهِ
وأبصَـرُوا بعـضَ يـوم رُشـدَهم وَعمُـوا
يا عُصبةً شَقِيتْ مِن بعدِ ما سَعَدوا
ومعشـراً هلكـوا مِـن بعـدِ مـا سَـلِمُوا![1]

---

١. *شرح الشافية*، لمحمّد بن أمير الحاجّ الحسينيّ: ٦؛ *الكنى والألقاب*،

أمّا عن طريق مصادر الشيعة، فإنّ الشيخ الصدوق ﵀ ذكر ثلاثة أحاديث في (الباب ٥٩) من كتابه «عيون أخبار الرضا عليه السلام» عَنْوَنها بـ (الأسباب التي مِن أجلها قتل المأمونُ عليَّ بنَ موسى الرضا عليه السلام بالسمّ)، وحديثاً في (الباب ٦١) عَنْوَنه بـ (وفاة الرضا عليه السلام مسموماً باغتيال المأمون)، وحديثاً مُطوّلاً في (الباب ٦٣) تحت عنوان (ما حدّث به أبو الصلت الهرويّ من ذكر وفاة الرضا عليه السلام أنّه سُمّ في عنب)، وحديثاً آخر مطوّلاً أيضاً في (الباب ٦٤) عنوانه (ما حدّث به هرثمة بن أعيَن من ذِكْر وفاة الرضا عليه السلام) وقد جاء فيه أنّه عليه السلام قال له: «قد بَلَغ الكتابُ أجَلَه، وقد عَزَم هذا الطاغي على سمّي في عنبٍ ورمّانٍ مفْروك!» ..).

هذا إضافةً إلى أنّ أغلب مصادر الشيعة، معظمها إن لم نقل كلّها، قد أجمَعَت على أنّ المأمون هو الذي قتل الإمام الرضا عليه السلام بالسمّ، وأنّ الإمام عليه السلام قضى شهيداً.

للشيخ عبّاس القميّ ١: ١٣٧؛ ***تنقيح المقال*** ٣: ٣٠ ـ باب الكُنى.

فقد حاول المأمون أن يكون الإمامُ الرضا عليه السلام إمّا غيرَ إمام ـ حاشاه ـ في أعين الناس، وإمّا ذاهباً ـ حاشاه ـ في دنيا السلطة العبّاسيّة الطاغية. ولكن لم يتسنَّ للمأمون لا هذا ولا ذاك، فحاول أن يستمدّ شرعيّةً كاذبةً لحُكْمه، فلم يَحصل عليها، لا مِن شخص الإمام عليه السلام ولا من الجماهير وعموم الأمّة، بل حدث هناك انقسامٌ حتّى داخلَ الأسرة العبّاسيّة نفسِها، فالمأمونُ لم يَصِل إليه الحُكْم إلّا بعد أن قتلَ أخاه الأمين! وحين تسلّم زمامَ الأمر قتل جماعةً مِن أكارم القوم وأفاضلهم وشخصيّاتهم، منهم: محمّدُ بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، والحسن بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، والحسن بن إسحاق بن عليّ بن الحسين عليه السلام، ومحمّد بن الحسين بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وعليّ بن عبدالله بن محمّد، ومحمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، وأبو السرايا ومَن خرج معه وبايعه، وعبدُالله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن المثنّى بن الحسن المجتبى عليه السلام، ومحمّد بن

عبدالله بن الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليه السلام، ومحمّد ابن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام، وعبدالله ابن الحسين بن عبدالله..[1]، وآخرون.

بل إنّ المأمون قد قتل أقرب أعوانه وأنصاره، وهو وزيرُه الأوّل «الفضل بن سهل»![2]، حتّى إذا راجت شائعاتٌ مُؤكّدةٌ أنّ المأمون كان قد دبّر مؤامرةَ اغتيالِ الفضل، خرجت الجماهير مستنكرةً هذه الفعلة واتّجهت صوبَ قصر المأمون لتنتقمَ منه، فما كان منه إلّا أن خرج من الباب الثاني من داره؛ ليلوذَ بدار الإمام الرضا عليه السلام مُستنجداً راجياً أن تُهدّأَ غضبةُ الجماهير![3]

فإذا قَتَلَ الإمامَ الرضا عليه السلام فبمَن يلوذ؟! بل حتّى إن لم يَقتلْه، كيف يأمَن ألّا تقتله الجماهير وهو في نظرها منحرف مشكوكٌ في أمره، غاصبٌ للخلافة، مرتكبٌ للجريمة؟!

---

١. *مقاتل الطالبيّين*، لأبي الفرج الأصفهانيّ: ٣٣٩-٣٩٣.

٢. *تاريخ الطبري* ٨: ٥٦٥.

٣. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ١٥٩-١٦٤/ ح٢٤ ـ الباب ٤٠.

ظلّ متحيّراً، حتّى كانت لحظةُ الحسم حين سوّل له الشيطانُ أن لابدَّ من الإقدام على ما يريد، وهو القتل، فأجبر الإمامَ الرضا عليه السلام على أكل العنب المسموم، فلمّا امتنع الإمامُ قال له: لابدّ من ذلك، وما يمنعُك منه؟! لعلّكَ تتّهمُنا بشيء!

وبعد أن تناول الإمام عليه السلام قام، فقال له المأمون: إلى أين؟! قال عليه السلام: «إلى حيثُ وجّهْتَني!»[1].

وكان الأمر الفضيع على المأمون! فهو قد عزم على اقتراف الجريمة العظمى بأيّة صورة، ودخل أبو الصّلت الهرويّ على الرضا عليه السلام بعد ذلك، فقال عليه السلام له: «يا أبا الصلت، قد فعلوها!» (أي قد سقوني السمّ)[2].

و(فعلوها) كانت كافيةً للإخبار عن نهاية الأمر الذي أخبر

---

١. *أمالي* الصدوق: ٥٢٦ / ح ١٧ ـ المجلس ٩٤؛ *روضة الواعظين*: ٢٧٤؛ *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٢٤٣ / ح ١ ـ الباب ٦٣؛ *إعلام الورى بأعلام الهدى* ٢: ٨٠-٨٧؛ *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠١ / ح ١٠، وغير ذلك.

٢. *مقاتل الطالبيّين*: ٣٧٧-٣٧٨.

الإمامُ به مِن قبل، فهو عليه السلام قد أبلغ أكثر مِن مرّة أكثرَ من شخص، بأنّ المأمونَ قاتلُه.

وكأنّ المأمون قد أفاق بعد فعلته النكراءِ هذه، فَدوّتِ الحَيرةُ برأسه، وطاش فكرُه .. لا يدري كيف يختم القضيّة وكيف يستر الأمر، أيُعلنُ أم يدفن، أيتكلّم أم يتكتّم؟! وكلا الأمرين صعب! لا يدري كيف تكون عاقبتُه. ولكنّه في البَدء لم يُظهرِ الأمر، إنّما تركَ الإمامَ مسجّىً قتيلاً يوماً وليلة [1].

ولكنّ التأخير زادَ في حيرته، وكأنّه لم يفكّر مِن قبل ماذا سيتّخذ من إجراءٍ لو قَتَل الإمامَ الرضا عليه السلام! فظلّ يروح ويجيء مرتبكاً.. لا يلوي على أمر، حتّى استقدم جماعةً يُشهِدُهم أنّ الإمامَ تُوفّي وفاةً طبيعيّة.

فإذا كان الأمر كما يدّعي، فلماذا:

أوّلاً: كتمَ الأمرَ يوماً وليلة، وستره عن الخاصّة والعامّة؟!

---

١. *مقاتل الطالبيّين*: ٣٧٨؛ *كشف الغمّة* ٣: ٧٢؛ *روضة الواعظين*: ٢٧٧؛ *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠٩ / ح ١٨؛ *الإرشاد* ٣١٦.

وثانياً: لماذا كان يقول للإمام وهو يعاني السمَّ بعدُ لم يُستشهد: ما أدري أيُّ المصيبتين عَلَيّ أعظم: فَقْدي لك وفراقي إيّاك، أو تهمةُ الناس لي أنّي اغتلتُك وقتلتُك؟! [1] ألا تُعبّر هذه الحيرة عن قلقِ المأمون مِن أن ينكشفَ ما فعَلَه؟! ألا تَدُلُّ على أنّه يَتّهمُ نفسَه قبلَ أن يتّهمَه الناس؛ لمعرفةِ نفسه القاسية ماذا أقْدَمَت عليه من عملٍ منكرٍ فضيع وجريمةٍ عظمىٰ؟! ألا تُؤكّدُ حيرةُ المأمون أنّه من أرباب السوابق السيّئة؟! وحاله تحكيه المقولة المعروفة: «يكاد المُريب يقول: خُذُوني!».

وثالثاً: وأخيراً، لماذا رمى المأمون بنفسه على الأرض بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام، وجعل يخور كما يخور الثَّور، ويقول: وَيْلَكَ يا مأمون، ما حالُك، وعلى ما أَقْدَمْتَ!! لعنَ اللهُ «فُلاناً وفُلاناً»، فإنّهما أشارا علَيَّ بما فعلتُ.. [2].

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٢٤١ / ح ١ ـ الباب ٦٢؛ *مقاتل الطالبيّين*: ٣٨٠؛ *الإرشاد*: ٣١٦؛ *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٩٩ / ح ٩.

٢. *إثبات الوصيّة*، للمسعودي: ١٨٣. ويراجع: *كتاب الغَيبة*، للشيخ الطوسيّ: ٤٩.

ويقصد بفلانٍ وفلان: عبيدَالله وحمزةَ ابنَي الحسن، فقد ظلّ يتّهمُهما بقتل الإمام مرّة، وبتحريضهما إيّاه على قتله مرّةً أخرى، ولكنّه ظلّ يلعنهما لأكثر من مرّة؛ تعبيراً عن توريطهما إيّاه واشتراكهما معه في الجريمة الكبرى، أو عن رغبته في صرف نظر النّاس عن تأكيدهم وإشارتهم عليه بأنّه القاتل![1]

فصلوات الله على إمامنا الرضا وليداً طاهراً زاكياً، وسلامٌ عليه يومَ وُلِدَ، ويومَ طيّبَ الدنيا وأنار الكونَ وهدى إلى سبيل ربّه، ويومَ استُشهِدَ مسموماً؛ ليعيشَ نبراساً في ضمير الأجيال، وقضيّةً تسعى الأمّة مِن أجْلها، وسيرةً تُقتدى، ونوراً دالّاً على طريق الله تعالى، ومنهاجاً مؤدّياً إلى سعادة الدارَين.

---

١. يراجع في هذا الأمر: ***بحار الأنوار*** ٤٩: ٣١١-٣١٣ / تذييل، ***والحياة السياسيّة للإمام الرضا*** عليه السلام، للسيّد جعفر مرتضى العامليّ: ٣٦٣-٤٣٢.

وثائق روائيّة

هذه بين يديك ـ أخي القارئ ـ وثائق نصّية على شهادة الإمام الرؤوف عليّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

وقد قال بها ـ على وجه القطع والتواتر والشهرة ـ جمعٌ غفير من المؤرّخين والمحدّثين، ودُوّنت في عشرات الكتب: مصادرها ومراجعها. وهي من السَّعة في أخبارها بحيث تحتاج إلى مؤلَّفٍ مستقلّ، أو فصلٍ موسَّع. ومنهج هذا البحث لا يتحمّل مثلَ هذا، لذلك نعتذر عن الإطالة، ونَركب غاربَ الإشارة والاختصار.

أمّا ما نكتفي بذكره فهو أربعة أقسام:

الأوّل: الأخبار المُنْبئة بشهادته صلوات الله عليه قبل وقوعها.

الثاني: الأخبار القائلة بوقوع الشهادة في حينها.

الثالث: أخبار شهادته على ألسن الرواة: شهوداً كانوا، أو نقلةً أُمناء.

الرابع: المصادر التي فَصّلت أو أشارت إلى شهادته سلام الله عليه: ندرجها على محمل العُجالة:

(١) ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ٢: ٢٠٣ - ٢٦٤.

أورد فيه الشيخ الصدوق جملةً وافرة من الرّوايات والأخبار الحاكمة بشهادته عليه السلام، وهي مفصّلة وطويلة، وموثّقة بالأسانيد الصحيحة. منها:

عن أبي الصلت الهرويّ: قال عليه السلام: «.. وما منّا إلّا مقتول، وإنّي واللهِ لَمقتولٌ بالسمّ باغتيال مَن يغتالني. أعرفُ ذلك بعهدٍ معهود إليَّ مِن رسول الله صلى الله عليه وآله، أَخبره به جبرئيلُ عن ربّ العالمين عزّوجلّ ..» ص٢٠٣ / ح ٥.

* وعن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، قال: سألت أبا الصلت الهرويّ: كيف طابت نفسُ المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه؟! .. ص ٢٣٩ / ح ٣.

* وعَقَد الشيخ الصدوق على ص٢٤٠ (الباب ٦١) عنوان: (وفاة الرضا عليه السلام مسموماً باغتيال المأمون).

وأورد تحته روايةً يذكر فيها الطريقة التي استخدمها المأمون في القتل.

* وعن طريق الخاصّة يُورد روايةً تحت (الباب ٦٢).

* وتحت (الباب ٦٣) يذكر ما حدّث به أبو الصلت حول وفاة الإمام الرضا عليه السلام، في روايتين أنّه سُمّ في عنب.

بينما يذكر رواية مفصّلة طويلة أنّه سُمّ في العنب والرّمان جميعاً؛ ينقلها عن أبي حبيب هرثمة بن أعيَن تحت (الباب ٦٤).

* وفي ذكر ثواب زيارة الإمام الرضا عليه السلام (الباب ٦٦) يُورد الشيخ الصدوق خمساً وثلاثين رواية، يأتي فيها الكثير مِن الإنباء بشهادته. منها:

عن أبي الصلت: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: «واللهِ ما منّا إلّا مقتول شهيد»، فقيل له: ومَن يقتلك يا ابنَ رسول الله؟! قال: «شرُّ خَلْقِ الله في زماني، يقتلُني بالسمّ، ثمّ يدفنني في دار

مَضيقة [خ ل: مَضيعة] وبلاد غُربة، ألا فَمن زارني في غربتي كتب اللهُ تعالى له أجرَ مائةِ ألف شهيد ...» ص ٢٥٦ / ح ٩.

* وعن سليمان بن حفص المَروزيّ قال: سمعتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام [يقول]: «إنّ ابني عليّاً مقتولٌ بالسمّ ظُلماً، ومدفون إلى جنب هارون بطوس، مَن زاره كمن زار رسولَ الله صلى الله عليه وآله» ص ٢٦٠ / ح ٢٣.

* وعن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنّي سأُقتل بالسمّ مظلوماً، فمَن زارني عارفاً بحقّي غَفَرَ اللهُ له ما تقدّم مِن ذنبه وما تأخّر» ص ٢٦١ / ح ٢٧.

* وعن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سمعتُ أبا الحسن عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «أنا مقتول ومسموم، ومدفونٌ بأرض غُربة، أعلمُ ذلك بعهدٍ عَهِده إليّ أبي عن أبيه عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ألا فمَن زارني في غُربتي كنتُ أنا وآبائي شُفعاءَه يومَ القيامة..» ص ٢٦٣ / ح ٣٣.

* وقبل ذلك أثبت الصدوق رحمه الله باباً تحت عنوان:

(إخباره عليه السلام بأنّه سيُقتَل مسموماً ويُقبَر إلى جنب هارون الرشيد)، في حديث واحدٍ تحت (الباب ٥٢)، جاء فيه قوله عليه السلام: «إنّي سأُقتَل بالسمّ مظلوماً، وأُقبَر إلى جنب هارون، ويجعل الله تربتي مُختَلَفَ شيعتي وأهلِ محبّتي، فمَن زارني في غربتي وجَبَت له زيارتي يومَ القيامة..» ص ٢٢٧ / ح ١.

وقبل هذا كلّه، وتحت (الباب ٤٥) عن إسحاق بن حمّاد... : وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم: «لا تغترّوا منه بقوله [أي المأمون الذي كان يتملّق له]، فما يقتلُني واللهِ غيرُه، ولكنّه لابدّ لي من الصبر حتّى يبلغ الكتابُ أجَلَه» ص ١٨٥ / ح ١.

(٢) *علل الشرائع*: ٢٣٧ / ح ١ ـ قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: فإن لم تَقبلِ الخلافةَ ولم تُحبَّ مبايعتي لك، فكن وليَّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي، فقال الرضا عليه السلام: «واللهِ لقد حدّثني أبي، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّي أخرجُ من الدنيا قبلَك مقتولاً بالسمّ، مظلوماً، تبكي عليّ ملائكةُ السماء وملائكة الأرض، وأُدفَن في أرضِ غُربة ...». (الباب ١٧٣

ـ العلّة التي من أجلها قَبِل الرضا عليه السلام من المأمون ولاية عهده).

وتحت (الباب ١٧٤ ـ علّة قتل المأمون للرضا عليه السلام بالسمّ) أورد الشيخ الصدوق روايتين: في الأُولى أنّ المأمون أخطأ في طريقة البيعة للإمام الرضا عليه السلام، فعلّمه الإمام الطريقة الشرعيّة، فأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن الرضا عليه السلام، حينها استخفّ الناس بالمأمون، فأخذوا يتحدّثون قائلين: كيف يستحقّ الإمامةَ مَن لا يعرف عقدَ البيعة؟! ثمّ أشاروا إلى الإمام الرضا عليه السلام قائلين: إنّ مَن عَلِم لَأَولى بها ممّن لا يعلم! قال الراوي، الريّان بن شبيب: فحمَله ذلك (أي حمل ذلك الكلامُ المأمونَ) على ما فعَلَه من سمّه (أي للإمام الرضا عليه السلام). ص ٢٣٩ - ٢٤٠ / ح ١.

وفي الثانية أنّ رجلاً من الصوفيّة سرق فأمر المأمون بإحضاره، فأخذ يسخر منه ويوبّخه، فكان من ذلك الرجل أجوبةٌ ومناظرات أثبت فيها أمرَين: الأوّل براءته واضطراره، والثاني ظلم المأمون وغصبه لبيت المال وأنّه عبد لأنّ أُمَّه اشتُرِيَت من بيت مال المسلمين. وكان حواراً أردى المأمونَ

وأخجله في مجلسه، ما جعله يلوذ مُلتفتاً إلى الإمام الرضا عليه السلام يسأله: ما ترى في أمره؟ فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: «﴿**قُلْ فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَة**﴾، وهي التي تبلغ الجاهلَ فيَعلَمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتانِ بالحُجّة، وقد احتجّ الرجلُ بالقرآن».

قال الراوي، محمّد بن سنان: فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفيّ، واحتجب عن الناس، واشتغل بأبي الحسن عليه السلام حتّى سَمَّه فقتَلَه.. ص ٢٤٠ - ٢٤١ / ح ٢.

(٣) ***فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطَين***: للجوينيّ الحمويني الشافعيّ ٢: ١٩٢، بسنده عن الحسن بن فضّال، قال: سمعتُ أبا الحسن عليَّ بن موسى الرضا يقول: «إنّي مسمومٌ مدفونٌ بأرض غربة، أعلمُ ذلك بعهدٍ عَهِده إليَّ أبي عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا فَمَن زارني في غربتي كنتُ أنا وآبائي شفعاءَه يومَ القيامة، ومَن كنّا شفعاءَه نجا ولوكان عليه مِثلُ وِزْر الثقلَين».

* وفيه أيضاً (ج ٢: ص ٢١٨) بسنده عن ياسر الخادم، قال:

قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «لا تُشَدُّ الرّحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإنّي مقتولٌ بالسمّ ظلماً، ومدفونٌ في موضع غربة، فمَن شدّ رَحْلَه إلى زيارتي استُجيب دعاؤه وغُفِرَت ذنوبه».

(٤) ***مقاتل الطالبيّين***: ذكر الأصفهانيّ أنّ الإمام الرضا عليه السلام بعد ما سُقيَ السمَّ أخبر صاحبَه أبا الصلت الهرويّ: «يا أبا الصلت، قد فعلوها» [أي سقوني السمّ]، وجعل يُوحّد الله ويُمجّده.

قال محمّد بن عليّ: وسمعت محمّد بن الجهم يقول: إنّ الرضا كان يُعجبه العنب، فأُخذ له عنب في موضع أقماعه الإبر، فتُرِكت أيّاماً، فأكل منه في علّته فقتَلَه. وذكر أنّ ذلك مِن لطيف السموم! (أي غير الواضح) (ص ٣٧٨).

وقال الأصفهانيّ أبو الفَرَج أيضاً: كان المأمون عَقَد له على العهد مِن بعده، ودسّ له فيما ذُكِر بعد ذلك سمّاً فمات منه! (ص ٣٧٥).

وعلى الصفحتين (٤١٥ و٤١٦) أورد أبو الفَرَج الأصفهانيّ رسالة عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنّى بن

الحسن المجتبى بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفيها يردّ على رسالة الأمان الخادع التي بعثها إليه المأمون، وقد جاء فيها: فبأيّ شيءٍ تَغرُّني؟! ما فعَلتَه بأبي الحسن (الرضا) بالعنب الذي أطعمتَه إيّاه فقتَلتَه؟! ... وتدبّرتُ فإذا أنت أضرُّ على الإسلام والمسلمين مِن كلِّ عدوٍّ لهم؛ لأنّ الكفّار خرجوا منه وخالفوه، فَحَذِرهمُ الناسُ وقاتلوهم، وأنت دخلتَ فيه (أي في الإسلام) ظاهراً، فأمسَكَ الناس، وطَفِقتَ تَنقُض عُراه عُروةً عروة، فأنت أشدُّ أعداء الإسلام ضرراً عليه!

وفي خبرٍ آخَر أنّ عبدالله بن موسى هذا كتب إلى المأمون يردّ عليه أمانَه الغادر: وصل كتابُك وفَهِمتُه، تختلُني فيه عن نفسي خَتْلَ القانص، وتحتال علَيَّ حيلةَ المُغتالِ القاصدِ لسفكِ دمي، وعجبتُ مِن بَذْلِك العهدَ وولايتَه لي بعدَك! كأنّك تظُنّ أنّه لم يبلُغْني ما فعلتَه بالرضا، ففي أيّ شيءٍ ظننتَ أنّي أرغب مِن ذلك: أفي المُلك الذي قد غَرَّتك نَضْرتُه وحلاوته؟! فوَالله لَأَن أُقذَفَ ـ وأنا حيٌّ ـ في نارٍ تتأجّج أَحَبُّ إليّ مِن أن أَليَ أمراً بين المسلمين، أو أشربَ شَربةً مِن غيرِ حِلِّها مع

عطشٍ شديدٍ قاتل. أم في العنب المسموم الذي قتلتَ به الرضا؟!

(٥) *تاريخ اليعقوبيّ* ٢: ٤٥٣ تحت عنوان: (وفاة الرضا عليّ) كتب اليعقوبيّ: ولمّا صار إلى (طوس) تُوفّي الرضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بقريةٍ يُقال لها (النوقان)، أوّلَ سنة ٢٠٣هـ، ولم تكن علّته غيرَ ثلاثة أيّام. فقيل: إنّ عليّ بن هشام أطعمه رمّاناً فيه سمّ! (أي بأمر المأمون).

(٦) *أمالي الصدوق*: ٥٢٧/ ح١٧ ـ المجلس ٩٤، وفيه: ثمّ ناوله المأمونُ عنقودَ العنب فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: «إلى حيثُ وجّهتَني» ....

وفيه أيضاً: عن الحسين بن يزيد قال: سمعتُ أبا عبدالله الصادقَ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «يخرج رجلٌ من وُلْدِ ٱبني موسى، اسمُه اسم أمير المؤمنين عليه السلام، فيُدفَن في أرض طوس وهي بخراسان، يُقتَل فيها بالسُّمّ فيُدفَن فيها غريباً، مَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّوجلّ أجرَ مَن أنفق مِن قَبلِ الفتح

وقاتل» (ص ١٠٣ / ح ١ ـ المجلس ٢٥).

(٧) *إثبات الوصيّة* للمسعوديّ: ١٨١ - ١٨٣، ذكر المسعوديّ أخباراً تُصوِّر خطّةَ المأمون في دسّ السمّ الذي كان ذَرِيرةً بيضاء من الفضّة أودعها أظفارَ أحدِ خدَمِه، ثمّ أمره بفتّ الرّمان وتلويثه بالسمّ .. وفي آخرها بعد ذكر شهادة المولى عليٍّ الرضا عليه السلام أورد المسعوديّ هذا النصّ:

وأقبل [المأمون] يخور كما يخور الثور، وهو يقول: ويلَكَ يا مأمون! ما حالك، وعلى ما أقدمتَ؟! لعنَ اللهُ فلاناً وفلاناً فإنّهما أشارا علَيّ.

ويقصد: عبيدَالله وحمزة ابنَي الحسن.

(٨) *الاحتجاج*، لأبي منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ: ٤٣٢، وفيه: أنّ الإمام الرضا عليه السلام أخبر عليَّ بن الجهم قائلاً له:

«يا ابنَ الجهم! لا يغرّنّك ما سمعتَه منه، فإنّه سيغتالني، واللهُ ينتقم لي منه».

(٩) *الفخريّ في الآداب السلطانيّة*، لابن الطقطقي فخر الدين الحسنيّ الطباطبائيّ: ٢١٨ ـ قال: إنّ المأمون لمّا رأى إنكار

الناس ببغداد لِما فعله من نقل الخلافة إلى بني عليّ عليه السلام ... دسّ إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام سمّاً في عنب، وكان يحبّ العنب، فأكل منه، فمات من ساعته.

(١٠) *الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة*: ٢٦١، ذكر ابن الصبّاغ المالكيّ خبر هرثمة بن أعيَن .. وكان في آخره: فوالله ما طالت الأناة حتّى أكل الرضا عند الخليفة عنباً ورمّاناً مفتوتاً، فمات.

(١١) *بحار الأنوار* ٤٩: ٣١١ / تذييل: قال المجلسيّ: إعلمْ أنّ أصحابنا وغيرهم اختلفوا في أنّ الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه، أو مضى شهيداً بالسمّ؟ وهل سمّه المأمونُ أو غيره؟ والأشهر بيننا أنّه مضى شهيداً بسمّ المأمون.

(١٢) وقال الذهبيّ في (*سِيَر أعلام النبلاء* ٩: ٣٩٣ / رقم الترجمة ١٢٥): قال أبو عبدالله الحاكم النَّيسابوريّ الشافعيّ: استُشهِد عليُّ بن موسى بـ(سناباد) من طوس.. سنة ٢٠٣هـ.

(١٣) وفي (*تهذيب التهذيب* لابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ ٧: ٣٨٧-٣٨٨)، قال: استُشهِد عليُّ بن موسى بـ(سناباد) من طوس ... سنة ٢٠٣هـ.

وفيه: عن أبي حاتِم بن حِبّان أنّ الإمام الرضا عليه السلام مات آخر يوم من صفر، وقد سُمّ في ماء الرُّمّان وسُقي!

(١٤) وقال سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ في (*تذكرة خواصّ الأمّة*: ٣٥٥) ـ عن كتاب الأوراق لأبي بكر الصوليّ ـ: وقد قيل: إنّه دخل الحمّام ثمّ خرج، فقُدِّم إليه طبق فيه عنب مسموم قد أُدخِلَت فيه الإبر المسمومة من غير أن يَظهر أثرُها، فأكله فمات.

ويمكن أن يكون السمّ قد دُسّ في الرمّان والعنب معاً.

(١٥) وقال ابن حِبّان في كتاب (*الثِّقات* / المجلد ٨: الصفحتان ٤٥٦-٤٥٧) ما لفظُه:

... ومات عليّ بن موسى الرضا بطوس من شربةٍ سقاه إيّاها المأمون فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر [يوم من شهر صفر] سنة ثلاثٍ ومائتين، وقبره بـ(سناباذ) خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد، قد زرتُه مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدّة في وقت مُقامي بطوس فزرت قبر عليّ بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه ودعوت الله إزالتَها عنّي إلّا استُجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبتُه مراراً

فوجدته كذلك، أماتَنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.

(١٦) وقال عماد الدين الطبريّ في (*أسرار الإمامة*: ٨٣): وأخذ المأمون البيعةَ بعهد المسلمين للرضا عليه السلام مُكرِهاً له فيه، وقَتَلَه بالسمّ، ومات شهيداً بالسمّ.

ولا بأس بمراجعة كتابنا: (*ما منا إلّا مقتولٌ أو مسموم*: ١٠٧-١١٧).

شهرة متسالَمٌ عليها

نكتفي بهذا المقدار، فنعرّج على ذكر جملةٍ من المصادر القائلة بشهادة الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، وهي عشرات: سنيّةٌ وشيعيّة .. نشير إليها إشارة:

علل الشرائع ١: ٢٤١، الإرشاد: ٣٣٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ٤٢٢، كشف الغمّة للإربلّيّ ٢: ٢٨٠، التتمّة في تواريخ الأئمّة عليهم السلام لتاج الدين الحسينيّ العامليّ: ١٢٦، روضة الواعظين للفتّال النيسابوريّ ١: ٢٧٤، إعلام الورى للطبرسيّ ٢: ٨٠، الأنوار النعمانيّة للسيّد نعمة الله الجزائريّ ١: ٢٨٣، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراونديّ ـ الباب السابع عشر ـ، مرآة الجنان لليافعيّ ٢: ١٢، شافية أبي فراس

الحمدانيّ، وفيها:

بـاؤوا بقتـلِ الرضـا مِـن بعـدِ بيعتِـه

وأبصـروا بعـضَ يـومٍ رُشـدَهم وعَمُـوا

شرح شـافية أبـي فـراس لمحمّـد بـن أميـر الحـاجّ الحسـينيّ: ٤٩٠-٤٩٥، الصواعق المحرقة لابـن حجـر المكّـيّ الشـافعيّ: ٢٠٤، التنبيـه والإشـراف للمسـعوديّ: ٢٠٣، مـروج الـذهب للمسـعوديّ ٣: ٤١٧، مـآثر الإنافـة فـي معـالم الخلافـة للقلقشـنديّ ١: ٢١١، ينـابيع المـودّة للقنـدوزيّ الحنفـيّ: ٣: ١٢١ ـ البـاب ١٦٣، تـاريخ الموصل لأبي زكريّا الموصليّ، نور الأبصار للشبلنجيّ الشـافعيّ: ١٧٦ ـ ١٧٧، الأنساب للسمعانيّ ٦: ١٣٩ .. وغير ذلك كثير.

وقد بحث الموضوعَ بتحليل وإسهاب السيّد جعفر مرتضى العامليّ في كتابه (الحيـاة السياسـيّة للإمـام الرضـا عليه السلام ص٣٦١ - ٤٣٢)، وأفـرد السـيّد المقـرّم رحمه الله كتابـاً بعنـوان: (وفـاة الإمـام الرضـا عليه السلام).

ومـن اشـتهار الأمـر.. جريانُـه علـى ألسـنة الشـعراء، مـنهم أبـو القاسم القاضي التنوخيّ (ت ٣٤٢هـ)، حيث يقول في ردّه على

عبدالله بن المعتزّ:

ومـأمونُكم سـمَّ الرضـا بعـد بيعـةٍ

تَـؤُدُّ ذُرى شُـمِّ الجبـالِ الرواسـبِ

[الغدير ٣ : ٣٨٠]

وقد يَعجب مَن يرى غزارة المصادر القائلة بشهادة الإمام الرضا عليه السلام، ولكنّنا نعجب أكثر حينما نقرأ أو نسمع مَن يقول بعد هذا كلّه بوفاة الإمام الرضا عليه السلام وفاةً طبيعيّة، وأنّ المأمون لم يقتله، بل إنّه كان شيعيّاً! ولا ندري كيف كان المأمون شيعيّاً، وقد كان غاصباً للخلافة النبويّة، وكان يغضب مِن مواقف الإمام ونصائحه، حتّى اشتغل به فسمّه ـ كما روى محمّد بن سنان (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧ / ح ١).

ورحم الله الشيخ عبّاسَ القمّيّ حيث قال في (سفينة البحار ١: ١١٥ ـ تحت مادّة أمن): واحتال [المأمون] في قتله، فقتله بسمّ لم يعلم به أحد، حتّى أنكره بعض علمائنا مع ما ورد في اللّوح السماويّ مشيراً إليه: «يقتله عفريتٌ مُستكبر، يُدفَن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خَلْقي».

وقد انتقم الله تعالى منه، فأهلكه بما لم يعلم به أحد . . .

ثمّ جاء القميّ ﷺ بخبر هلاك المأمون لعنه الله نقلاً عن (مروج الذهب للمسعوديّ ٣: ٤٥٦).

وقال الشيخ عبّاس القمّيّ رضوان الله عليه أيضاً في جملة العناوين المتعلّقة بالمأمون: ما جرى من المأمون على الرضا عليه السلام، وقوله [أي المأمون ساعة هلاكه] وهو يهجر: ويلٌ للمأمون من الله، ويل له من رسول الله، ويل له مِن عليّ!! .. (وهكذا إلى الإمام الرضا عليه السلام)، هذا واللهِ الخسرانُ المبين!!

ذلك بعد إخباره لهرثمة بكيفيّة قتله للإمام الرضا عليه السلام بالعنب والرّمان. (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٥-٢٥٠/ح١ ـ الباب ٦٤).

وفي المصدر ذاته (ج١ ص٢٠/ ح١ ـ الباب ٣) عن غياث ابن أُسَيد: فكان متى ما ظهر للمأمون من الرضا عليه السلام فضلٌ وعلمٌ وحُسنُ تدبير، حسَدَه على ذلك وحقد عليه، حتّى ضاق صدره منه، فغدر به وقتله بالسمّ، ومضى إلى رضوان الله تعالى وكرامته.

ونقرأ في إحدى زيارات الإمام الرضا عليه السلام مرويّةً عن ولده

أبي جعفر الجواد صلوات الله وسلامه عليه (وهي ـ كما ورد ـ صالحة لكلّ الأوقات، وأفضلُها في شهر رجب) هذه العبارات الشريفة:

«... السلامُ عليك أيُّها الصِّدّيقُ الشهيد، السلامُ عليك أيُّها الوصيّ، البَرُّ التقيّ ... السلامُ عليك مِن إمامٍ عصيب (خ ل: غَصِيب)، وإمامٍ نجيب، وبعيدٍ قريب، ومسمومٍ غريب، السلامُ عليك أيُّها العالِمُ النبيه، والقَدْرُ الوجيه، النازحُ عن تربةِ جَدِّه وأبيه.

السلام على مَن أمر أولادَه وعيالَه بالنياحة عليه، قبلَ وصولِ القتلِ إليه ..» (بحار الأنوار ١٠٢: ٥٢ - ٥٧ / ح ١١، وأبواب الجنان وبشائر الرضوان للشيخ خضر بن شلّال: ٤٦٠ - ٤٦١).

اِستضاءة

أخي القارئ الفاضل.. كنتُ قد كتبت هذه الوريقات منذ سنين بعيدة، لشبهةٍ عَرَضَت عند بعضهم، فحقّقتُ فيها، وجمعتُ يومها ـ على عُجالةٍ واختصار ـ ما تسنّى لي أن أجمعه في إثبات وقوع شهادة الإمام الرضا صلوات الله وسلامُه عليه، بما يكفي لإعلام الجاهل، وردِّ شبهة ضالٍّ أو مُضلِّل، وطَمْأنةِ معتقدٍ لم يمتلك أدلّةً كافيةً يَتثَبَّت عليها أو يحتجّ بها.

وقد طُلِب منّي هذا الموضوع فقدّمته، فطُبع باللّغة العربيّة مِن قِبل (مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للروضة الرضويّة المباركة في مدينة مشهد المقدّسة)، ثمّ اطّلعت على قلمَينِ محبَّين، ألّفا في إمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفصّلا في

شهادته، وجمعا ما كنت جمعتُه ومزيداً عليه، ففَرِحتُ بذلك فرحاً شديداً، وباركت لهما وفيهما وعليهما، ولساني يردّد عن لسان مولاي الرضا سلام الله عليه: «مَرحباً بناصرِنا أهلَ البيت» يومَ استقبل شاعرَه المخلص الموالي والمجاهد فيهم (دعبلَ ابن عليٍّ الخُزاعيَّ رضوان الله تعالى عليه).

أمّا القلم الأوّل ـ فهو يراع فضيلة الشيخ محمّد محسن الطبسيّ، وقد ألّف كتابه (الإمام الرضا عليه السلام عند أهل السُّنّة). وأمّا القلم الثاني ـ فيَراع فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسُف، وقد ألّف كتابه (سيرة الإمام الرضا عليه السلام ـ دراسة تحليليّة للحياة الأخلاقيّة والعلميّة والسياسيّة للإمام الرضا عليه السلام).

وها أنا أنسحب من ساحة التأليف والتحقيق، متواضعاً أمام كتابَي سماحة الطبسيّ و سماحة اليوسف، مقدِّماً أوراقَهما فيما يخصّ شهادة الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه، بما يُقنع المُخالف، ويُقوّي عقيدةَ المُؤالف.

والحمد لله على جميعِ نَعمائِه، ووافرِ آلائِه، وعلى هدايته

عبادَه إلى دينِه الحقِّ القويم، وصراطِه المستقيم، ببركة قرآنه العظيم، ورسوله المصطفى الكريم، وأمنائه الأئمّة الهداة إلى جناتِ النعيم.

• وهذا ـ أوّلاً ـ ما كتبه فضيلة الشيخ الطبسيّ:

رأي علماء أهل السنّة

على الرغم من تصريح الإمام في كثير من المواقف طوالَ حياته الشريفة بـ «إنّي مقتول بالسمّ ظلماً و مدفون في موضع غربة»، و بـ «إنّي مقتول مسموم مدفون بأرض غربة»[1] وأنّ المأمون هو قاتله[2]، وكذلك تصريح كبار أهل السنّة كقول

---

١. *فرائد السمطين* ٢: ٢١٨ / ح ٤٩٢: ١٩٢ / ح ٤٦٩، *ينابيع المودّة لذوي القربى* عليه السلام: ٣: ١٦٧ ـ الباب ٦٥.

٢. *مطالب السؤول في مناقب آل الرسول* عليهم السلام: ٣٠٠ ـ ٣٠٢، *الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة* عليهم السلام: ٢٥٠، *شواهد النبوّة*: ٣٨٩ ـ ٣٩٢، *تاريخ روضة الصفا* ٣: ٤٩ ـ ٥٢، *تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر* ٢: ٨٨ ـ ٩١، *الكواكب الدُرّيّة في تراجم السادة الصوفيّة* ١: ٢٥٦، *مفتاح النجا في مناقب آل العبا* عليهم السلام: ٨٢، *نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار* عليهم السلام: ٢٤٤، *الأنوار القدسيّة*: ٣٩.

الدكتور كامل مصطفى الشيبيّ: «مات الرضا مسموماً كما يرى أكثر المؤرّخين»[1]، ولكن مَوَّه بعضهم هذه الحقيقة فصار ينقل ما لا يليق ويصوّر كيفية وفاة أو شهادة الإمام بأسلوب مختلف، وهنا جملة من أقوالهم:

اعتبر ابن جرير الطبري وأمثاله سبب وفاة الإمام عليه السلام إكثارَه من أكل العنب، دون أخذه بنظر الاعتبار لأيٍّ من الوقائع والحقائق التاريخية، فقال: «إنّ عليّ بن موسى الرضا أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة»![2]. وصدّق بعضهم هذا القول، مثل: ابن الأثير الشافعي[3]، وشمس الدين بن خلّكان الشافعي[4]، وابن الجوزيّ الحنبليّ[5]، وأبي الفداء الدمشقيّ الشافعيّ[6]،

---

١. *الصلة بين التصوّف والتشيّع* ١: ٢٤٤.
٢. *تاريخ الأُمم والملوك* ٥: ١٤٦.
٣. *الكامل في التاريخ* ٤: ١٧٧.
٤. *وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ٣: ٢٣.
٥. *المنتظم في تواريخ الملوك والأُمم* ٦: ١٢١.
٦. *المختصر في أخبار البشر* ٢: ٢٣.

وابن كثير الدمشقيّ الشافعيّ[1].

وفي المقابل نظر بعضهم إلى قول ابن جرير الطبريّ بعين التردّد والشكّ، مثل: اليافعيّ الشافعيّ، ومسكَوَيه، ومحمّد خواجه بارسا الحنفيّ، ممّا جعلهم يتوقّفون عند سبب وفاته أو شهادته، روى ذلك مِسكويه فقال: «على ما حُكيَ أكَلَ عنباً فأكثر منه فمات فجأةً»![2].

وقال اليافعيّ الشافعيّ: «وكان سبب موته ـ على ما حَكَوا ـ أنّه أكل عنباً فأكثر منه، قيل: بل مات مسموماً»[3].

وتجنّب محمّد خواجه بارسا الحنفيّ إبداء رأيه الشخصيّ عن وفاته عليه السلام أو شهادته بذكر الأقوال الموافقة والمعارضة لهذا النقل[4].

---

١. *البداية والنهاية* ١٠: ٢٦٠.

٢. *تجارب الأُمم وتعاقب الهِمم* ٣٧: ٣٧٦.

٣. *مرآة الجَنان وعِبْرة اليقظان في معرفة ما يُعتبَر مِن حوادث الزمان* ٢: ١٠.

٤. *فصل الخطاب لوصل الأحباب* ـ نقلاً عن *ينابيع المودّة لذوي القربى* عليهم السلام ٣: ١٦٨.

كما صرّح بعض آخَرون، مثل: ابن حجر الهيتميّ الشافعي[1]، وفضل بن روزبهان الخُنجيّ الأصفهانيّ الحنفيّ[2]، بأنّ وفاة الإمام فجأةً نجمت عن تسميمه بالرمّان أو العنب، لكنّهما لم يتعرّضا إلى ذكر قاتله.

وأشار بعض ثالث ـ بشكّ وتردّد ـ إلى المأمون بصفته قاتلاً للإمام عليه السلام واعترفوا بأن سبب وفاة الإمام فجأةً كان هو السمّ، مثل: المسعوديّ الشافعيّ، وابن الطقطقيّ، والمقريزيّ الشافعيّ، ومن المعاصرين الدكتور الترمانينيّ.

قال المسعوديّ الشافعيّ: «وفي خلافته (أي المأمون) قُبِض عليّ بن موسى الرضا مسموماً بطوس»[3]. وقال ابن الطقطقيّ: «قيل: إن المأمون سمّه في عنب»[4]، وقال المقريزيّ

---

١. *الصواعق المحرقة*: ٢٠٤.

٢. *وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم عليهم السلام*: ٢٢٣.

٣. *مروج الذهب ومعادن الجوهر* ٤: ٤، *والتنبيه والأشراف*: ٣٠٣.

٤. *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة*: ٢١٥ـ٢١٦.

الشافعيّ: «واتُّهِم المأمون أنّه سَمَّه في عنب»[1]، لكنّه صرّح فيما بعد أن «المأمون سمّ الرضا»[2]. وكتب الترمانينيّ: «و يقال: إن المأمون دسّ له السمّ»[3].

ومن جانب آخر صرّح كثير من المؤرّخين والمحدّثين المعروفين بوضوح بأن المأمون هو قاتل الإمام عليه السلام، منهم: محمّد بن عليّ الحلبيّ المشهور بابن العظيميّ، وابن حِبّان البُستيّ الشافعيّ، والسمعانيّ الشافعيّ[4]، والصَّفَديّ الشافعيّ، وأبو الفرج الأصفهانيّ، والحاكم النيسابوريّ الشافعيّ، والمقريزيّ الشافعيّ (في بعض كتبه)[5]، وابن الصبّاغ

---

١. *كتاب المقفّى الكبير* ٤: ٢٨٤.

٢. *النقود الإسلاميّة*: ٧٢ ـ ٧٣.

٣. *أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين* ٢: ١١٦٩.

٤. *الأنساب* ٣: ٧٤.

٥. *النقود الإسلامية*: ٧٢ و٧٣.

المالكيّ، والشبلنجيّ الشافعيّ[1]، وميرمحمّد ابن السيّد برهان الدين ميرخواند الشافعيّ[2]، وغياث الدين الشافعيّ خواند أمير[3]، وعبّاس بن عليّ المكّيّ الشافعيّ[4].

قال ابن العظيميّ: «مات عليّ الرضا، وكان سَمَّه المأمون»[5].

وكتب ابن حِبّان البستيّ الشافعيّ: «مات عليّ بن موسى بطوس من شربةٍ سقاه إيّاها المأمون، فمات من ساعته»[6]. وفي وفي موضع آخر قال: «قد سُمَّ مِن ماء الرمّان وأسقى قلبَه

---

١. *نورالأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار*عليهم السلام: ٣٢٤ـ٣٢٥.

٢. *تاريخ روضة الصفا* ٣: ٥٠.

٣. *تاريخ حبيب السير في أخبار البشر* ٢: ٩١.

٤. *نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس*: ١٠٥.

٥. *تاريخ حلب*: ٢٤٢.

٦. *كتاب الثقات* ٨: ٤٥٦ـ٤٥٧.

المأمونُ»[1].

وقال الصفديّ الشافعيّ كذلك: «وآلَ أمرُه مع المأمون إلى أن سمّه في رمّانة على ما قيل؛ مداراةً لبني العبّاس»[2].

وقد ورد عن أبي الفرج الأصفهانيّ: «كان المأمون عقد له على العهد من بعده، ثمّ دَسَّ إليه ـ في ما ذُكر ـ بعد ذلك سمّاً فمات منه»[3].

عبارة «الاستشهاد»

واللّافت للنظر أن الحاكم النيسابوريّ الشافعيّ هو أوّل من عبَّر عن وفاة الإمام الرضا عليه السلام بـ«الاستشهاد»، فقد قال: «استُشهد عليّ بن موسى بسناباذ من طوس»[4]، وتبعه ابن

---

١. *كتاب المجروحين* ٢: ١٠٧.

٢. *الوافي بالوفَيات* ٢٢: ٢٥١.

٣. *مقاتل الطالبيّين*: ٣٧٥.

٤. عنه: *سِيَر أعلام النبلاء* ٩: ٣٩٣، *تهذيب التهذيب* ٧: ٣٣٩.

الصبّاغ المالكيّ و فضل بن روزبهان الخنجيّ الأصفهانيّ الحنفيّ حيث قالا: «استُشهِد عليّ بن موسى الرضا»[1]، و«الإمام القائم الثامن الشهيد بالسّمّ في الغمّ»[2].

واعتبر القاضي بهجت أفندي الشافعي المأمونَ قاتلاً للإمام الرضا عليه السلام وأنّ الإمام قضىٰ شهيداً، حين قال بصراحة: «قد استاء المأمون من انتشار علوم أهل البيت وأنوار هداية الإمام عليه السلام، فقتله بالسّمّ غدراً، وأثبت بغدره هذا عدم إمكانية اجتماع الظلم والعدل، والحق والباطل، والعلم والجهل في محلٍّ، واحد»[3].

---

١. *الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة* عليهم السلام: ٢٦٤.

٢. *وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم* عليهم السلام: ٢٢٣.

٣. *تشريح ومحاكمه در تاريخ آل محمّد* عليهم السلام (تفصيل ومحاكمة في تاريخ آل محمّد عليهم السلام): ١٥٧ ـ ١٥٩.

استقصاء

إضافة إلى ما قلناه ومضمونه استشهاد الإمام الرضا عليه السلام بالسمّ، يجب القول: إنّ وفاته بشكل طبيعيّ لم تكن معقولة، نظراً للأحداث التاريخيّة؛ حيث كان عليه السلام يشكّل خطراً على المأمون وحكمه، فلم يصل المأمون إلى هدفه بمكره في إعطاء الإمام ولاية العهد، وقد غضب بنو العبّاس منه بسبب ذلك، ممّا لا يُقنع الباحث المحقّق فيقبل مُدّعى أنّ وفاة الإمام عليه السلام كانت وفاةً طبيعيّة، مع ما كان له بين الناس من نفوذ روحيّ.

ومن جانب آخر كيف يمكن القبول بوفاة شخص بسبب إكثاره من أكل العنب وقد كان قليل النوم، كثير الصوم... حسب ما وصفه أصحابه وأقرباؤه!

الخلاصة

لا يبقى أيّ شكّ في شهادة الإمام وقتل المأمون إيّاه بالسمّ حسب روايات عديدة معتبرة، وتصريحِ كثيرٍ من المؤرّخين السنّة باستشهاده وسياسة المأمون المزدوجة، وبذلك لا يبقى

لـلآراء المنحـازة وغيـر الواقعيّـة والشخصـيّة لأمثـال ابـن خلـدون المـالكيّ[1] وأحمـد أمـين المصـريّ الشـافعيّ[2] محـلٌّ مـن الإعراب[3].

وبعـد مئتَي صـفحة تقريبـاً، عـاد سـماحة الشـيخ الطبسـيّ ليقول تحت هذا العنوان:

تنبّؤ الإمام عليه السلام بطريقة استشهاده ومحلّ دفنه

كانت هذه من أُخرَيات كرامات الإمام الرضا عليه السلام في مدّة حياته الشريفة، حيث تنبّأ بكيفيّة استشهاده عليه السلام وما إلى ذلك من أمور.

قال ابن حجر الهيتميّ الشافعيّ في ذلك: «... وأَخبر قبل

---

١. *العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم و البربر و مَن عاصرهم مِن ذوى السلطان الأكبر* المعروف *بتاريخ ابن خلدون* ٤: ٣٨.

٢. *ضحى الإسلام* ٣: ٢٩٦.

٣. *الإمام الرضا عليه السلام عند أهل السنّة*: ٢٢ ـ ٢٧، باب حياة الإمام الرضا عليه السلام.

موته بأنّه يأكل عنباً ورمّاناً مبثوثاً ويموت، وأنّ المأمون يريد دفنه خلف الرشيد، فلم يستطع، فكان ذلك كلّه كما أخبر به (أي الرضا عليه السلام)»[1].

وقد روى هذه التنبّؤات في كيفيّة استشهاده عليه السلام ومحلّ دفنه وما إلى ذلك أبو الصلت الهروي وهرثمة بن أعيَن بتفاصيل مختلفة، وسنتعرّض إلى كليهما.

رواية أبي الصلت الهرويّ

وكان من أصحاب الإمام ومُلازميه عند الفِرق، وقد روى قصّة عجيبة حول الإمام الرضا عليه السلام تشهد بعلمه عليه السلام بالغيب والمستقبل، كما أنّها إجابة واضحة على الروايات التاريخيّة الكاذبة و على محاولات بعض المؤرخين في تبرئة المأمون من جريمة قتل الإمام الرضا عليه السلام، إذ قد حاول هؤلاء تجاهل ما ورد عن الفريقَين، لكنّ هاتين الروايتين توضّحان مدى الاضطهاد

---

١. *الصواعق المحرقة*: ٢٠٤.

الذي تعرّض له الإمام الرضا عليه السلام و تبيّن مظلوميّته، و شهادته على يد المأمون.

وتبلغ الدهشة من هذه القصّة العجيبة حَدّاً جعل عبدالرحمان الجاميّ الحنفيّ يقول فيها قبل نقله لها: ومن جملة الكرامات والخوارق ما رواه أبو الصلت الهرويّ [1].

قال أبو الصلت: بينا أنا واقف بين يَدَي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي: يا أبا صلت، ادخُلْ هذه القبة التي فيها قبر هارون وائْتِني بتراب من أربعة جوانبها.

قال أبو الصلت: فمضيت فأتيت به، فلمّا مَثُلتُ بين يديه قال لي: ناوِلْني هذا التراب. وهو من عند الباب، فناولته فأخذه فشمّه ثمّ رمى به، ثمّ قال: سيُحفَر لي ها هنا فتظهر صخرة لو جُمع عليها كلّ مِعْوَلٍ بخراسان لم يتهيّأ قلعها. ثمّ قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي. ثمّ قال: سيُحفَر لي في هذا الموضع

---

١. *شواهد النبوّة*: ٣٨٩.

فتـأمرهم أن يحفـروا لـي سـبع مـراقٍ إلـى أسـفل وأن يُشـقّ لـي ضـريحة، فـإن أبَـوا إلّا أن يَلْحِـدوا فتـأمرهم أن يجعلـوا اللَّحـد ذراعين وشبراً، فإنّ الله سيوسعه ما يشاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة، فتكلّمْ بالكلام الذي أُعلّمك؛ فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، فَفُتَّ لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبقَ منه شيء خرَجَتْ منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء، ثمّ تغيب، فإذا غابت فضَعْ يدك على الماء، ثمّ تكلّم بالكلام الذي أعلّمك فإنّه ينضب الماء، ولا يبقى منه، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون. ثمّ قال عليه السلام: يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجتُ وأنا مكشوف الرأس فتكلّمْ أكلّمك، وإن أنا خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلّمْني.

قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين. فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أَتْبعه، حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق

وعليه عنب وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلمّا أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثمّ ناوله العنقود وقال: يا ابن رسول الله، ما رأيتُ عنباً أحسن من هذا، فقال الرضا عليه السلام: ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة. فقال له: كُلْ منه، فقال عليه السلام: تَعفيني منه، فقال: لا بدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء! فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجّهتَني.

فخرج عليه السلام مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يُغلَق الباب فغُلق، ثمّ نام عليه السلام على فراشه، ومكثتُ واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك إذ دخل علَيّ شابٌّ حَسَن الوجه قَطَط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه فقلت له: مِن أين دخلت والباب مغلق؟! فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والبابُ مغلق، فقلت له: ومَن أنت؟ قال: أنا حجّة الله عليك يا

أبا الصلت، أنا محمّد بن عليّ.

ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينَيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن عليّ عليه السلام يقبّله ويَسارُّه بشيءٍ لم أفهمه، ورأيت على شفتَيِ الرضا عليه السلام زَبَداً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر (الجواد) عليه السلام يلحسه بلسانه، ثمّ أدخل يده بين ثوبَيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام!

فقال أبو جعفر عليه السلام: قم يا أبا صلت، ائتني بالمُغتسَل والماء من الخزانة. فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء. قال: ائتهِ إليّ ما آمرُك به. فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله، فقال لي: تَنَحَّ يا أبا الصلت، فإنّ لي مَن يُعينني غيرك. فغسَّلَه، ثمّ قال لي: أُدخل الخزانة فأخرِجْ إليّ السَّفَط الذي فيه كفنه وحَنوطه. فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في الخزانة قطّ، فحملته إليه، فكفّنه وصلّى عليه

ثمّ قال لي: اِئتني بالتابوت. فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يُصلح التابوت. قال: قم، فإنّ في الخزانة تابوتاً. فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ، فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلّى عليه فوضعه في التابوت، وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يَفرَغ منهما حتّى علا التابوت، وانشقّ السقف وخرج منه التابوت ومضى، فقلت: يا ابن رسول الله، الساعةَ يَجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام، فما نصنع؟ فقال لي: اسكت، فإنّه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيُّه بالمغرب إلّا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما. وما أتمّ الحديثَ حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يُغَسَّل ولم يُكفَّن.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت، قم فافتح الباب للمأمون. ففتحتُ الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّداه، فُجِعتُ بك يا سيّدي. ثمّ دخل فجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه.

فأمر بحفر القبر، فَحُفِر الموضع فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام، فقال له بعض جلسائه: ألستَ تزعم أنّه إمام؟ فقال: بلى، لا يكون الإمام إلّا مقدم الناس. فأمر أن يُحفَر له في القبلة، فقلت له: أمرني أن يُحفر له سبع مراقٍ وأن أشقّ له ضريحة. فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يُحفَر له ويُلحَد، فلمّا رأى ما ظهر له من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا يرينا عجائبه في حياته، حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا؟ قال: لا، قال: إنّه قد أخبرك أنّ مُلككم ـ يا بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم ـ مِثلُ هذه الحيتان، حتّى إذا فَنِيَت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم! قال له: صدقت.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت، علّمْني الكلام الذي تكلّمتَ به. قلت: والله لقد نسيتُ الكلام من ساعتي. وقد كنتُ صدقت، فأمر بحبسي، ودُفن الرضا عليه السلام، فحُبِست سنةً فضاق علَيّ

الحبس، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرتُ فيه محمّداً وآل محمّد صلوات الله عليهم، وسألت الله بحقّهم أن يفرّج عنّي، فما استتمّ دعائي حتّى دخل علَيّ أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام فقال لي: يا أبا الصلت، ضاق صدرك؟ فقلت: إي والله، قال: قم. فأخرَجَني، ثمّ ضرب يده إلى القيود التي كانت علَيّ ففَكَّها، وأخذ بيدي وأخرَجَني من الدار والحرسةُ والغلمان يَرَونَني فلم يستطيعوا أن يكلّموني، وخرجت من باب الدار، ثمّ قال لي: إمضِ في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً. فقال أبو الصلت: فلم ألتقِ المأمونَ إلى هذا الوقت[1].

رواية هَرْثَمة بن أعيَن

وممّا تلقّته الأسماع بالاستماع، ونقلَتْه الألسن في بقاع

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام: ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٥ / ح١ ـ الباب ٦٣، *شواهد النبوة*: ٣٨٩ ـ ٣٩٢، *تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر* ٢: ٨٨ ـ ٩٢.

الأصقاع، أنّ المأمون وجد في يومِ عيدٍ انحرافَ مزاجٍ أحدَثَ عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، قُمْ وصلِّ بالناس: فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص صغير أبيض، وعمامة بيضاء لطيفة، وهما من قطن، وفي يده قضيب، فأقبل ماشياً يؤمّ المصلَّى وهو يقول: السلامُ على أبوَيَّ آدمَ و نوح، السلامُ على أبوَيَّ إبراهيمَ و إسماعيل، السلامُ على أبوَيَّ محمّدٍ وعليّ، السلامُ على عبادِ الله الصالحين.

فلمّا رآه الناس هرعوا إليه وانثالوا عليه لتقبيل يده، فأسرع بعض الحاشية إلى المأمون فقالوا: يا أمير المؤمنين، تَدارِكِ الناسَ واخرُجْ إليهم وصلِّ بهم، و إلّا خرَجَتِ الخلافة منك الآن! فحمله على أن خرج بنفسه و جاء مسرعاً والرضا بعدُ من كثرة زحام الناس لم يَخلُص إلى المصلّى، فتقدّم المأمون وصلّى بالناس، فلمّا انقضى ذلك قال هرثمة بن أعيَن - وكان في خَدَمة المأمون إلّا أنّه كان محبّاً لأهل البيت إلى الغاية، يأخذ نفسه بأنّه من شيعتهم، وكان قائماً بمصالح الرضا باذلاً نفسه

بين يديه متقرباً إلى الله (تعالى) بخدمته - قال: طلبني سيّدي الرضا و قال لي: يا هرثمة، إنّي مُطْلعُك على أمرٍ يكون عندك سرّاً لا تُظهره وأنا حيّ، و إن أظهرتَه حالةَ حياتي كنتُ خصمَك عند الله (تعالى). فعاهدتُه أنّني لا أُعلِم بها أحداً ما لم تأمرني، فقال: اِعلَمْ أنّني بعدَ أيام آكلُ عنباً و رمّاناً مفتوتاً فأموت، و يقصد الخليفة أن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد، و إن الله (تعالى) لا يُقْدِره على ذلك، فإنّ الأرض تشتدّ عليهم فلا يستطيع أحد حفر شيء منها، و إنّما قبري في بقعة كذا - لموضِع عيّنه - ، فإذا أنا متُّ وجُهّزتُ فأعلِمْه بجميع ما قلتُ لك، وقل له يتأنَّ في الصلاة علَيّ، فإنّه يأتي رجل عربِيّ ملثّم على بعيرٍ مُسرع وعليه وَعْثاء السفر، فينزل عن بعيره و يصلّي علَيّ، فإذا صلّى علَيّ و حُمِلتُ فاقصدِ المكان الذي عيّنتُه لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجدْ قبراً معمولاً في قعره ماءٌ أبيض، فإذا كشفتَه ينضب الماء، فهو مدفني.

قال هرثمة: فواللهِ ما طالت الأيّامُ حتّى أكل عنباً ورمّاناً فمات، فدخلتُ على الخليفة فوجدتُه يبكي عليه، فقلت: يا

أمير المؤمنين، عاهَدَني الرضا على أمرٍ أقولُه لك. وقصصتُ عليه تلك القصة التي قالها من أولّها إلى آخرها وهو يَعجَب ممّا أقوله، فأمر بتجهيزه، فلمّا تجهّز تأنّى بالصلاة عليه، وإذا برجلٍ قد أقبل من الصحراء على بعير مسرعاً فلم يكلّم أحداً، ثمّ دخل إلى جنازته فوقف وصلّى عليه، وخرج فصلّى الناس عليه، وأمر الخليفةُ بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً.

ثمّ أمر الخليفة أن يُحفَر له قبرٌ خلف قبر أبيه، فعجز الحافرون عن الحفر، فذهبتُ إلى موضع ضريحه الآن وبقَدْر ما كُشف وجه الأرض ظهر قبرٌ محفور كُشِفت عنه طوابقه فإذا في قعره ماءٌ أبيض كما قال، فأعلمتُ الخليفة به، فحضر وأبصر على الصورة التي ذكرها، فنضب الماء فدُفن فيه. ولم يزل الخليفة المأمون يَعجَب من قوله[1].

---

١. *مطالب السؤول في مناقب آل الرسول* عليهم السلام: ٣٠٠ ـ ٣٠٢، *والفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة* عليهم السلام: ٢٥٠، *والكواكب الدريّة في تراجم السادة الصوفية* ١: ٢٦٦، *ونور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار* عليهم السلام:

قال محمّد بن طلحة الشافعيّ بعد نقله هذه الواقعة: «فانْظُر إلى هذه المنقبة العظيمة، والكرامة البالغة التي تَنْطق بعناية الله عزّوجلّ به، وإزلافِ مكانته عنده»[1].

• ثمّ هذا ما كتبه فضيلة الشيخ يوسف:

بعدما انتهت الأهداف السياسيّة من تعيين الإمام الرضا عليه السلام وليّاً للعهد، أَقْدم على اغتياله (أي المأمون)، كما أكّد ذلك الشيخ المفيد، حيث روى عن محمّد بن عليّ بن حمزة عن المنصور بن بشير عن أخيه... (رواية الإرشاد ـ المكتبة الحيدرية، ص ٣٥٤).

ولم يكتفِ المأمون بذلك، بل بعث برسالةٍ للسريّ عاملِه على مصر يُخبره بوفاة الرضا عليه السلام ويأمره بأن تُغسَل المنابر التي دُعيَ عليها لعليّ بن موسى! فغُسِلت! (الحياة السياسيّة للإمام

٢٤٤، *كشف الغمّة* ٣: ٥٩، و*مفتاح النجا في مناقب آل العبا* عليهم السلام: ٨٢.

١. *مطالب السؤول في مناقب آل الرسول* عليهم السلام: ٣٠٢.

الرضا عليه السلام ص ٢٥٠، جعفر مرتضى العاملي ـ نقلاً عن: الولاة والقضاة للكِنديّ ص ١٧٠).

فلو كان المأمون العبّاسيّ قد تشيّع فعلاً لَما أقدم على هذا العمل المشين، بل الجريمة النكراء باغتيال الإمام الرضا عليه السلام، وهو ما يؤكّد أنّ تظاهره بالتشيّع إنّما كان لأهدافٍ سياسيّة وليس أمراً حقيقيّاً[1] (ويستمرّ الشيخ اليوسف قائلاً:)

وعن موسى بن مِهران قال: رأيتُ عليَّ بن موسى الرضا في المدينة و هارونُ الرشيد يخطُب، وقال عليه السلام: «أترونـي[2] وإيّاه نُدفَن في بيتٍ واحد!».

وعن حمزة بن جعفر الأرجانيّ قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام (مرّتين) من بابٍ و خرج عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام من باب (مرّتَين)، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني هارون: «ما أبعدَ الدارَ و أقربَ اللقاء»! يا طوسُ يا طوسُ يا طوس،

---

١. *سيرة الإمام الرضا عليه السلام*: ٣٢٥ ـ ٣٢٦، باب شهادة الإمام الرضا عليه السلام.

٢. في بعض المصادر: تَرَوني.

ستجمعني وإيّاه[1]».

وبإسناده عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: قال ليَ الرضا عليه السلام: «إنّي حيث أرادوا الخروجَ بي من المدينة، جمعتُ عيالي وأمرتُهم أن يبكوا عليَّ حتّى أسمع، ثمّ فرّقتُ فيهم اثنَي عشر ألفَ دينار، ثمّ قلت: إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً»[2].

وعندما أَنشد دعبل الخزاعيّ قصيدته الرائعة للإمام الرضا عليه السلام بعد تسلّمه ولاية العهد، فلمّا انتهى إلى قوله:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍ تَضمّنَها الرحمانُ في الغُرفاتِ

قال له الرضا عليه السلام: «أفَلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتَينِ بهما تمامُ قصيدتك؟!»، فقال: بلى يا ابنَ رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبرٌ بِطُوسٍ يا لَها من مصيبةٍ تَوقَدُّ في الأحشاء بالحُرُقاتِ

---

١. *الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة*: ابن الصبّاغ المالكيّ ٢: ٩٧٦.

٢. *إعلام الورى بأعلام الهدى*: ٣٦٦، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسيّ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٩٨٥م.

إلى الحشرِ حتّى يَبعثَ الله قائماً يُفــرّج عنــا الهَــمَّ و الكُرُبــاتِ

فقال دعبل: يا ابنَ رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبرُ مَن هو؟ فقال الرضا عليه السلام: «قبري، ولا تنقضي الأيّام واللّيالي حتّى تصيرَ طوس مُختلَفَ شيعتي و زوّاري، ألا فمَن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يومَ القيامة مغفوراً له»[1].

وكلّ هذه المواقف تدلّ على أن الإمام الرضا عليه السلام كان يعلم أنّه سوف يُستشهَد، وأنّه سيُدفن في طوس و بجانب قبر هارون.

آراء المؤرّخين في وفاة الإمام الرضا عليه السلام

تعدّدت آراء المؤرّخين حول أسباب وفاة الإمام الرضا عليه السلام وأنّه هل مات حتف أنفه أم مسموماً؟ ويمكن تقسيم هذه الآراء كما يلي:

أوّلاً ـ مات حتف أنفه

يرى مجموعة من المؤرّخين أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد مات

---

١. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ٢ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ / ح٣٤ ـ الباب ٦٦.

حتف أنفه، ومضى لربّه في موعد أجَله، ومِن هؤلاء المؤرّخين نذكر:

(ثمّ ذكر جماعةً منهم مع ذِكر كتبهم؛ مثل: الطبريّ في تاريخه، وابن الأثير في كامله، و أبي الفداء ابن كثير في بدايته ونهايته، وسبط ابن الجوزيّ في تذكرته، وابن حجر في صواعقه، وابن خلدون في تاريخه.. وحسن الأمين في كتابه: الرضا والمأمون وولاية العهد، وآخرين نُسب إليهم هذا الرأي، إلى أن قال:)

وهذا الرأي ـ وإن كان ظاهره الشكليّ حسناً ـ إلّا أنّه يمكن الردّ عليه بأنّ المواقف السياسيّة من الأشخاص تتغيّر بين فترةٍ وأخرى، وأنّ المأمون الذي قَتل أخاه الأمين لأجل المُلك والحكم ليس بغريب أن يعمل للتخلّص من الإمام الرضا عليه السلام بعد أن فشلت أهدافه من تعيينه وليّاً للعهد؛ خصوصاً إذا عَلِمنا أنّ المأمون إنّما عيَّن الإمام الرضا عليه السلام لأهداف سياسيّة، وعندما استنفدت تلك الأهداف عَمِل على اغتيال الإمام الرضا عليه السلام.

ثمّ إنّ القول بأنّ الإمام عليه السلام قد مات بسبب إكثاره من أكل العنب، لَأمر يوجب الضحك، إذ ما سمعنا أنّ الإكثار من العنب يؤدّي إلى الموت ـ على فرضيّة صحّته ـ، ثمّ إنّ الإمام عليه السلام الذي كتب أوّل رسالة في الطبّ (الرسالة الذهبيّة)، وأكّد فيها على أهمّيّة الاعتدال في الأكل والشرب، لا يُعقَل أن يخالف ذلك، فالأقرب للصحّة أنّ هذا القول مجرّد دعايةٍ سياسيّة تبنّاها النظام العباسيّ، وانبرى مؤرّخو السلطة ومثقّفوها آنئذٍ لتبنّيها والتنظير لها، وعملِ دعايةٍ إعلاميّةٍ قويّةٍ لتضليل الرأي العامّ.

ثانياً ـ مات بسمّ المأمون العباسيّ

ذهبت مجموعة كبيرة من المؤرّخين إلى تبنّي القول بأنّ المأمون العباسيّ هو الذي اغتال الإمام الرضا عليه السلام، وذلك بدسّ السمّ إليه في العنب أو الرمّان. ومن هؤلاء المؤرّخين الذين أشاروا لذلك نذكر:

١ـ الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)

ذكر الشيخ الصدوق في كتابه (عيون أخبار الرضا عليه السلام) عدّة

روايات تؤكّد كلّها على أنّ الإمام الرضا عليه السلام مات مسموماً بسمّ المأمون العباسيّ، فقد روى عن عليّ بن الحسين أنّ الرضا عليه السلام حَمَّ فعزم على الفصد، فركب المأمون وقد كان قال لغلام له: فُتَّ هذا بيدك الشيء. أخرجه من برنيّة[1] ففَتَّه في صينيّة، ثمّ قال: كن معي ولا تغسل يدك. وركب إلى الرضا عليه السلام، فجلس حتّى فصد بين يديه، وقال عبيدالله: بل أخّر فصده، وقال المأمون لذلك الغلام: هاتِ مِن ذلك الرمّان. وكان الرمّان في شجرةٍ بستانِ دار الرضا عليه السلام فقطف منه، ثمّ قال: اجلس ففُتَّه. ففتّ منه في جام وأمر بغسله، ثمّ قال للرضا عليه السلام: مصَّ منه شيئاً.

فقال: حتّى يخرج أمير المؤمنين، فقال: لا والله إلّا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطب معدتي لَمصصتُه معك. فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون، فما صلّيت العصر حتّى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً، فوجّه إليه المأمون وقال: قد علمتُ أنّ هذه

---

١. البرنيّة: إناء من خزف.

آفة وقتار للفصد الذي في يدك. وزاد الأمر في اللّيل فأصبح عليه السلام ميّتاً، فكان آخر ما تكلّم به: ﴿**قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ**﴾[1]، ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا**﴾[2]. وبَكَر المأمون من الغد، فأمر بغسله وتكفينه، ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً، يقول: يا أخي، لقد ثُلِم الإسلام بموتك، وغلب القَدرُ تقديري[3].

وفي رواية أخرى يرويها الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهرويّ ذكر فيها؛ أنّ المأمون العباسي قال للإمام الرضا عليه السلام: يا ابنَ رسول الله، ما رأيتُ عنباً أحسن مِن هذا.

فقال له الرضا عليه السلام: ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة، فقال له: كلْ منه، فقال له الرضا عليه السلام: تعفيني منه، فقال: لابدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء! فتناول العنقود

---

١. سورة آل عمران: ١٥٤.

٢. سورة الأحزاب: ٣٨.

٣. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٢٤٠ ـ ٢٤١ / ح١ ـ الباب ٦١.

فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجّهتَني، فخرج عليه السلام مغطّى الرأس، فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يُغلق الباب، فغُلق ثمّ نام عليه السلام على فراشه، ومكثتُ واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً[1].

وقد تُوفّي الإمام الرضا عليه السلام على أثر ذلك العنب، كما كتب الشيخ الصدوق باباً آخَر في ذكر وفاة الإمام الرضا عليه السلام، وأنّه مات بسمّ في العنب أو الرمّان جميعاً[2].

٢ ـ الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ):

ذكر الشيخ المفيد عدّة روايات في أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد مات مسموماً من المأمون العباسيّ، فقد روى عن محمّد بن عليّ بن حمزة، عن المنصور بن بشير عن أخيه عبدالله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أطوّل أظافري عن العادة فلا أُظهر لأحد

---

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٢٤٣/ح١ ـ الباب ٦٣.

٢. المصدر نفسه ٢: ٢٤٥ ـ الباب ٦٤.

ذلك، ففعلت، ثمّ استدعاني فأخرج إليّ شيئاً شِبه التمر الهنديّ وقال لي: اعجنْ هذا بيديك جميعاً، ففعلت، ثمّ قام وتركني، فدخل على الرضا عليه السلام فقال له: ما خبرك؟ قال: أرجو أن أكون صالحاً، قال له المأمون: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من المترفّقين في هذا اليوم؟ قال: لا، فغضب المأمون وصاح على غلمانه، ثمّ قال: خذ ماء الرمّان الساعةَ فإنّه ممّا لا يُستغنى عنه. ثمّ دعاني فقال: اِئتِنا برمّان فأتيته به، فقال لي: اعصره بيديك ففعلت، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سببَ وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام.

وذكر جماعة عن أبي الصلت الهرويّ أنّه قال: دخلت على الرضا عليه السلام ـ وقد خرج المأمون من عنده ـ فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها، وجعل يوحّد الله ويمجّده[1].

---

١. *الإرشاد*: ٣٥٤ ـ ٣٥٥، الشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

وأشار الشيخ المفيد إلى سبب إقدام المأمون العباسيّ على قتل الإمام الرضا عليه السلام فقال: وكان الرضا عليه السلام يُكثر وعظ المأمون إذا خلا به، ويخوّفه بالله، ويقبّح ما يرتكبه من خلافه، فكان المأمون يُظهر قبل ذلك منه ويُبطن كراهته واستثقاله، ودخل الرضا عليه السلام يوماً فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء، فقال عليه السلام: لا تشركْ يا أمير المؤمنين بعبادة ربّك أحداً. فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوئه بنفسه، وزاد ذلك في غيظه ووجده. وكان الرضا عليه السلام يُزري على الحسن والفضل ابنَي سهل عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مساويهما، وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما، وعرفا ذلك منه، فجعلا يحرّضان عليه عند المأمون ويذكران له ما يُبعده منه، ويخوّفانه من حمل الناس عليه، فلم يزالا كذلك حتّى قلبا رأيه ، وعمل على قتله، فاتّفق أنّه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً، فاعتلّ منه الرضا عليه السلام،

وأظهر المأمون تمارضاً[1].

وذلك لِيُوهم الناس بأنّ سبب موت الإمام الرضا عليه السلام هو الطعام المؤذي وليس هو، حتّى لا تكون هناك ردود فعل على قتله للإمام الرضا عليه السلام.

ولذلك عندما تُوفّي الإمام الرضا عليه السلام كتم المأمون وفاته يوماً وليلة، ثمّ أنفذ إلى محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده، فلمّا حضروه نعاه إليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجّعاً[2].

وهذا من الأساليب المتّبعة في إيهام الآخرين وتضليل الرأي العامّ في الاغتيالات السياسيّة.

٣ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ

قال ابن جرير الطبريّ الإماميّ:

«وجعل ـ أي المأمون ـ ولـيَّ عهده في حياته، وضرب

---

١. *الإرشاد*: ٣٥٤.

٢. المصدر نفسه: ٣٥٥.

الدراهم على اسمه، وهي الدراهم الرضويّة تُعرَف بذلك، وجمع بني العبّاس وناظرهم، وألزمهم الحجّة، وبيّن فضل الرضا، ورَدَّ فدك على وُلد فاطمة، ثمّ غدر به، وفكّر في قتله، فقتله بطوس من خراسان، واستُشهِد وليّ الله وقد كمل عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر، في شهر رمضان يومَ الجمعة سنة اثنتين ومائتين من الهجرة، ويُروى في صفر سنة ثلاث ومائتين من الهجرة. وكان سبب وفاته أنّ المأمون سَمَّه»[1].

٤ ـ الشيخ الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)

قال الشيخ الطبرسيّ ـ وهو يؤكّد على قتل المأمون للرضا ـ: «وكان سبب قتل المأمون إياه عليه السلام أنّه كان لا يحابي المأمونَ في حقّ، ويُجبّهه في أكثر أحواله بما يغيظه ويحقد عليه، ولا يُظهر ذلك له»[2].

---

١. *دلائل الإمامة*: ١٧٤.

٢. *إعلام الورى بأعلام الهدى*: ٣٨٠ ـ ٣٨١، الشيخ الطبرسيّ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٩٨٥م.

ثمّ ذكر الشيخ الطبرسيّ الروايات التي ذكرها الشيخ المفيد في (إرشاده).

٥ ـ العلّامة المجلسيّ (ت ١١١ هـ)

قال العلّامة المجلسيّ: «اِعلمْ أنّ أصحابنا [وغيرهم] اختلفوا أنّ الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه أو مضى شهيداً بالسمِّ، وعلى الأخير هل سمّه المأمون أو غيره؟ والأشهر بيننا أنّه عليه السلام مضى شهيداً بسمِّ المأمون»[1].

٦ ـ القَزوينيّ

أشار السيّد محسن الأمين في (أعيانه) إلى بعض مَن ذكر مِن علماء السنّة أنّ الإمام الرضا عليه السلام مات مسموماً، إذ يقول:

وفي (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال) عن (سنن ابن ماجة) القزوينيّ، كلاهما من علماء أهل السنّة، أنّه مات مسموماً بطوس. وفي (مقاتل الطالبّيين): كان المأمون عقد له

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٣١١ ـ تنزيل.

على العهد مِن بعده، ودَسّ له فيما ذُكر بعد ذلك سمّاً فمات منه. وفي (تهذيب التهذيب) للحافظ ابن حجر عن الحاكم في (تاريخ نَيسابور) أنّه قال: استُشهد عليّ بن موسى بسنا آباد، وفيه عن أبي حاتِم بن حِبّان أنّه عليه السلام مات آخرَ يوم من صفر وقد سُمّ في ماء الرمّان وسُقي»[1].

وفي (أنساب) السمعانيّ: تُوفّي الرضا عليه السلام سنة ثلاث ومائتين، وقد سُمّ في ماء الرمّان. وفي (تاريخ) اليافعيّ: تُوفّي عليه السلام خامسَ ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ببلدة طوس، وصلّى عليه المأمون. وكان سبب وفاته عليه السلام أنّه أكل عنباً مسموماً[2].

---

١. *أعيان الشيعة* ٢: ٥٧٢، السيّد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢. *ينابيع المودة* ٣: ٤٤٤، الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

وهذا الرأي القائل بأنّ الإمام الرضا عليه السلام مات مسموماً، وأنّ الذي سمّه هو المأمون العباسيّ، هو الرأي المشهور والأصحّ.

ثالثاً ـ مات بسمّ العباسيّين

أشار فريق من المؤرّخين إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام مات مسموماً، ولكن قد سمّه العباسيّون للتخلّص منه، وخوفاً من انتقال الخلافة إليه بعد موت المأمون.

وهذا هو رأي السيّد أمين علي، وأشار إليه أحمد أمين أيضاً.

وهذا الرأي ليس له أي شاهد أو سند تاريخيّ إلّا ما نُقل عن الإربلّيّ أنّه قال: «فلما رأوا أنّ الخلافة قد خرجت إلى أولاد عليّ، سَقَوا عليَّ بن موسى سمّاً؛ فتُوفّي بطوس في رمضان. وهو ـ عدا عن أنّه كلام مبهم ـ فإنّ الشواهد كلّها على خلافه، ولذا فهو لا يحتاج إلى كبير عناء في ردّه وتفنيده[1].

وأشار المؤرّخ جرجي زيدان إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد

---

١. ***الحياة السياسية للإمام الرضا*** عليه السلام: ٤١١ ـ ٤١٢، جعفر مرتضى العامليّ، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

مات مسموماً، ولكن بعد خروج المأمون من طوس صوب بغداد بسنة، ممّا يعني أنّ الذي قتله ليس المأمون، يقول ما نصه: «سافر ـ أي المأمون ـ إلى بغداد سنة ٢٠٢هـ، وبعد وصوله إلى بغداد بقليل شاع خبر مقتل عليّ الرضا بأكله عنباً مسموماً»[1].

رابعاً ـ ذكر أكثر من رأي

نحا بعض المؤرّخين صوب الإشارة إلى أكثر من رأي، دون ترجيح رأي على آخر، بل الإشارة لعدّة آراء، بصيغة قِيل، ومِن هؤلاء نذكر:

١ ـ أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبيّ (ت ٢٩٢هـ)

قال اليعقوبيّ في وفاة الإمام الرضا عليه السلام: ولما صار إلى طوس تُوفّي الرضا عليُّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بقريةٍ يقال لها النوقان، أوّلَ سنة ٢٠٣هـ، ولم تكن علّته غير ثلاثة أيام، فقيل: إنّ

---

١. *المؤلّفات الكاملة: تاريخ العرب والإسلام*، جرجي زيدان ١: ١٤٨، دار نوبليس، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤م.

عليّ بن هشام أطعمه رمّاناً فيه سمّ، وأظهر المأمون عليه جزعاً شديداً[1].

٢ ـ أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٦هـ)

المسعوديّ هو الآخر ممّن ذكر أكثر من رأي في وفاة الإمام الرضا عليه السلام، إذ قال ما نصه: وقُبِض عليّ بن موسى الرضا بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه، وقيل: إنّه كان مسموماً»[2].

٣ ـ أبو الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين) (ت ٣٥٦هـ)

قال أبو الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين) ما نصّه:

واعتلّ الرضا علّته التي مات فيها.

وأضاف قائلاً: واختُلِف في أمر وفاته، وكيف كان سبب السمّ

---

١. *تاريخ اليعقوبيّ*، أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبيّ ٢: ٣١٨، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢. *مروج الذهب*، أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي ٤: ٢٤، المكتبه العصريّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

الذي سُقِيه[1].

لكنّه ذكر بعد ذلك عدّة روايات تؤكّد على أنّه مات مسموماً بسبب المأمون العبّاسيّ.

ولعلّ سببَ ذكرِ أكثر من رأي هو: الخوف من الحكّام و ردود فعلهم، أو لعدم المعرفة بالحقيقة لغياب البحث والتمحيص، أو لوجود تشويش إعلاميّ في إخفاء القاتل الحقيقيّ للإمام الرضا عليه السلام من قِبل السلطة العبّاسيّة.

كلّ تلك الأسباب وغيرها جعلت هؤلاء المؤرّخين يذكرون أكثر من رأي في وفاة الإمام الرضا عليه السلام.

خامساً ـ الرأي المختار

بعد استعراض ما قاله مؤرّخو سيرة الإمام الرضا عليه السلام حول كيفيّة وفاته، نرى صحّة الرأي القائل بأنّ الإمام الرضا عليه السلام قد استُشهِد نتيجةً للسمّ الذي مُزِج له في العنب أو الرمّان بيد

---

١. ***مقاتل الطالبيّين***، أبو الفرج الأصفهاني: ٥٦٥ ـ ٥٦٦، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

المأمون مباشرةً أو بأمره.

وقد تسالم مؤرّخو الشيعة على ذلك، باستثناء الإربلّيّ في (كشف الغمّة)، والسيّد حسن الأمين في كتابه (الرضا والمأمون وولاية العهد).

كما أشار جمهرة كبيرة من العلماء والمؤرّخين من أهل السنّة إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد مات مسموماً، وأنّ المأمون هو الذي سمّه، وفي بعض رواياتهم من دون ذكر اسم القاتل.

أمّا استبعاد أن يقوم المأمون بذلك بسبب تعيين الإمام الرضا وليّاً للعهد، وإكرامه له والإشادة بفضله، وتزويجه ابنتَه.. فهذا يحتمل احتمالين:

أ ـ أن يكون المأمون في بداية أمره كذلك لكنّه تغيّر فيما بعد، خصوصاً بعدما نَقَم عليه العبّاسيّون، وتمرّد أهل بغداد عليه وبايعوا غيره.

ب ـ أن يكون الأمر من أوّله مجردَ عمل ذي دوافع سياسيّة، وهو الأرجح، وقد أوضحنا ذلك في فصلٍ سابق.

وللسيّد محسن الأمين رحمه الله كلام جميل إذ يقول ما نصّه:

«والذي يقتضيه ظاهر الحال، أنّ المأمون لمّا رأى اختلال أمر السلطنة عليه ببيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهديّ، وكان سبب ذلك بيعتَه للرضا بولاية العهد، وكان الناس ينسبون ذلك إلى الفضل بن سهل، وكان الفضل يُخفي اضطراب المملكة عن المأمون خوفاً من هذه النسبة ولأغراض أُخر، سواء كانت النسبة صحيحة أو باطلة، فخاف المأمون ذهاب المُلك من يده، ورأى أنّه لا يكفّ عنه سوء رأي الناقمين فيه إلّا قتل الفضل والرضا عليه السلام، فبعث إلى الفضل مَن قَتَله في حمّام سرخس، ودَس السمَّ إلى الرضا فقتله.

وسواء قلنا: إنّ بيعة المأمون للرضا كانت من أوّل أمرها على وجه الحيلة ـ كما مَرَّ عن المجلسيّ ـ أو قلنا إنّها كانت عن حسن نيّة، لا يُستبعَد منه سمّ الرضا، فإنّ النيّات يطرأ عليها ما يغيّرها من خوف ذهاب المُلك الذي قتل الملوك أبناءهم وإخوانهم لأجله، والسبب الذي دعا المأمونَ إلى قتل الفضل هو الذي دعاه إلى سمّ الرضا عليه السلام، فقتلُه للفضل الذي لا شك فيه يرفع الاستبعاد عن سمّه الرضا بعد ورود الروايات به، ونقلِ

المؤرّخين له واشتهاره، حتّى ذكرَته الشعراء، قال أبو فراس الحمدانيّ:

باؤوا بقتلِ الرضا مِن بعدِ بَيعتِه

وأبصروا بعض يومٍ رُشدَهم فعَمُوا

عصابةٌ شقِيَت مِن بعد ما سَعِدت

ومعشرٌ هلكوا من بعد ما سلموا

وقال دعبل الخزاعيّ في رثاء الإمام الرضا عليه السلام:

شككتُ فما أدري أمُسقىٰ شربةٍ

فأبكيك، أم ريبُ الرَّدى فيهونُ

أيا عَجَباً منهم يُسمُّونك الرضا

وتَلْقاك منهم كلحةٌ وغضونُ

وقوله: (شككتُ) وإن كان ظاهره عدم العلم، إلّا أنّ قوله: وَتَلقاك منهم كلحة وغضون كالمحقِّق لذلك. وغضون الجبهة

ما يحدث فيها عند العُبوس الطيّ[1].

وممّا يؤكّد أيضاً أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد مضى إلى ربّه شهيداً بالسمّ، هو ما أخبر به الإمام عليه السلام نفسه في عدّة روايات، كما أخبر بذلك آباؤه الطاهرون في روايات أُخر.

بل وحتّى في زيارة الإمام الرضا عليه السلام مايؤكّد على ذلك، فقد ورد في الزيارة الجواديّة قول الإمام الجواد عليه السلام:

«السلام عليك مِن إمامٍ عصيب، وإمامٍ نجيب، وبعيدٍ قريب، ومسمومٍ غريب...»[2].

وفي (كامل الزيارات) لابن قُولَويه، وهو من الكتب المعتمدة والموثوقة، وغيره: قد ورد قولهم عليهم السلام في زيارته: «قَتَل الله مَن قَتلَك بالأيدي والألسن»، وفقرة أخرى في زيارته تقول: «السلامُ عليك أيُّها الشهيدُ السعيد، المظلومُ المقتول... إلى أن قال:

---

١. *أعيان الشيعة* ٢: ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

٢. *بحار الأنوار* ١٠٢: ٥٣/ح١١.

لَعَن الله أمّةً قتلَتْك، لَعَن الله أمّةً ظَلَمتْك»[1].

وأما قولهم عليهم السلام: «أيُّها الصدّيقُ الشهيد»[2]، فهي موجودة في غير مورد من زيارته، وفي مختلف الكتب الموردة لها.

ممّا تقدّم، يتّضح أنّ الرأي الصحيح حول وفاة الإمام الرضا عليه السلام هو الرأي المشهور عند علمائنا وبعض المؤرّخين من مختلف المدارس الإسلاميّة، وهو أنّ الإمام الرضا عليه السلام مات مسموماً بسمٍّ سقاه إيّاه المأمونُ العباسيّ في عنبٍ أو رمّان، أو فيهما معاً[3]. انتهى.

• وختاماً.. نضع القلم هنا نودّعه وهو مصدِّقٌ يشهد بشهادة الإمام الرؤوف، والوليّ العطوف، عليّ بن موسى الرضا صلوات ربّنا عليه، عن تحقيقٍ وبصيرة،.. نودّع القلم حزيناً كئيباً ولسان

---

١. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ٢: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ الباب ٦٨.

٢. ***كامل الزيارات***: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه القمّيّ، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٣. ***سيرة الإمام الرضا*** عليه السلام للشيخ عبد الله أحمد اليوسف: ٣٦٧ ـ ٣٨٤.

حاله: مَن أَولى من آل رسول الله صلوات الله عليه وعليهم مِن هذه الفضيلة، وهي الشهادة في سبيل الله جلّ وعلا، بعد عمرٍ مُفعمٍ بالعبادة والعلم والتقوى والقيم الأخلاقيّة السامقة، وبعد سنينَ ممتدّةٍ في الجهاد والتضحية مِن أجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى ونشر المعارف الإلهيّة والمُثل الإنسانيّة، ومحو الضلال والفساد والظلم والانحراف .

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وأزكى الصلاة وأسماها على النبيّ المصطفى الهادي الأمين، وعلى آله الهداة الطيّبين الطاهرين الميامين.

٢٣/ذي القعدة الحرام / عام ١٤٣٦هـ

يوم زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه،

المظنون بيوم شهادته صلوات الله عليه.

المصادر

١) ***أبواب الجنان وبشائر الرضوان***: الشيخ خضر بن شلّال آل خدّام العفكاويّ (ت ١٢٥٥هـ)، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطّار، نشر: مؤسّسة عاشوراء ـ مشهد المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.

٢) ***إثبات الوصيّة***: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٦هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، بالأوفسيت عن طبعة المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف.

٣) ***الاحتجاج***: أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ)، تعليقات وملاحظات: السيّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.

٤) ***أحداث التاريخ الإسلاميّ بترتيب السنين***: الدكتور عبدالسلام التَّرمانيني، نشر: دار طلّاس ـ دمشق، ط١ سنة ١٤١٧هـ.

٥) ***الإرشاد***: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة.
٦) ***أسرار الإمامة***: عماد الدين الحسن بن عليّ الطبرسيّ (من علماء القرن السابع الهجريّ)، تحقيق وتصحيح: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلاميّة في العتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد، ط ١ سنة ١٤٢٢هـ .
٧) ***إعلام الورى بأعلام الهدى***: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٧هـ .
٨) ***أعيان الشيعة***: السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، نشر: دار التعارف ـ بيروت ط ٥ سنة ١٤١٨ه ـ/١٩٩٨م.
٩) ***أمالي الصدوق***: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥ سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م.
١٠) ***الإمام الرضا عليه السلام عند أهل السنّة***: الشيخ محمّد محسن الطبسيّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للروضة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد الرضا عليه السلام (إيران)، ط ١ سنة ١٤٣٢هـ.
١١) ***الأنساب***: أبو سعيد عبد الكريم بن محمّد التميميّ السمعانيّ (ت ٥٦٢هـ)، نشر: دار الجنان ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
١٢) ***الأنوار القدسيّة في مناقب السادة النقشبنديّة***: الشيخ ياسين بن إبراهيم السنهوتيّ النقشبنديّ الشافعيّ (ت ١٣٤٤ هـ)، مطبعة السعادة في

القاهرة، ط ١ .
١٣) ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار***: الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٣هـ .
١٤) ***البداية والنهاية***: ابن كثير الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٧٧٤ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط٥ سنة ١٤٠٩هـ.
١٥) ***تاريخ ابن خلدون***: عبد الرحمان بن خلدون المالكيّ (ت ٨٠٨ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ٣ سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١٦) ***تاريخ الطبريّ (تاريخ الأُمم والملوك)***: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، نشر: دار سويدان ـ بيروت.
١٧) ***تاريخ الموصل***: أبو زكريّا يزيد بن محمّد الأزديّ الموصليّ (ت ٣٣٤هـ)، طبع: لجنة إحياء التراث الإسلاميّ للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ـ القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ .
١٨) ***تاريخ اليعقوبيّ***: أحمد بن إسحاق بن يعقوب (ت ٢٩٢هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت.
١٩) ***تاريخ حبيب السِّيَر في أخبار أفراد البشر***: غياث الدين بن همام الدين خواند أمير الحسينيّ الشافعيّ (ت ٩٤٢ هـ)، انتشارات كتاب فروشي خيّام، سنة ١٣٥٣هـ.
٢٠) ***تاريخ حلب***: محمّد بن عليّ التنوخيّ الحلبيّ، المعروف بابن العظيميّ.

٢١) ***تاريخ روضة الصفا***: ميرمحمّد بن سيّد برهان الدين خواند شاه (ت ٩٠٣ هـ)، انتشارات كتاب فروشي مركزي ـ طهران، سنه ١٣٣٩هـ.
٢٢) ***التتمّة في تواريخ الأئمّة*** عليهم السلام: تاج الدين بن عليّ الحسينيّ العامليّ (من علماء القرن الحادي عشر)، نشر: مؤسسة البعثة ـ طهران، سنة ١٤١٢هـ.
٢٣) ***تجارب الأمم وتعاقب الهمم***: أبو عليّ أحمد بن محمّد بن يعقوب، المعروف بابن مِسكوَيه (ت ٤٢١ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١ سنة ١٤٢٤هـ.
٢٤) ***تذكرة خواصّ الأُمّة***: يوسف بن قزاغلي بن عبدالله الحنبليّ ثمّ الحنفيّ، المعروف بسبط ابن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ)، نشر: مكتبة نِينوى ـ طهران.
٢٥) ***تشرح ومحاكمه در تاريخ آل محمّد (ص)***: القاضي بهجت الأفنديّ الشافعيّ (ت ١٣٥٠هـ)، ترجمة: الميرزا مهدي الأديب، نشر: مركز طباعة و نشر مؤسّسة البعثة ـ طهران، ط٢ سنة ١٩٩٧م.
٢٦) ***التنبيه والإشراف***: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٥هـ)، نشر: دار الصاويّ ـ القاهرة.
٢٧) ***تنقيح المقال في أحوال الرجال***: عبدالله بن محمّدحسن المامقانيّ (ت١٣١١هـ)، نشر: مكتبة المرتضويّ ـ النجف الأشرف، سنة ١٩٤٩م.
٢٨) ***تهذيب التهذيب***: احمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢هـ)، نشر: مجلس دائرة المعارف النظاميّة ـ حيدرآباد الدكن

بالهند، ط ١ سنة ١٣٢٥هـ .
٢٩) ***التوحيد***: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة ١٣٩٨هـ .
٣٠) ***الثِّقات***: أبو حاتم محمّد بن حِبّان التميميّ البستيّ (ت ٣٥٦هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.
٣١) ***الحياة السياسيّة للإمام الرضا*** عليه السلام: السيّد جعفر مرتضى العامليّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٠٣هـ .
٣٢) ***الخرائج والجرائح***: أبو الحسن سعيد بن هبة الله، المشهور بقطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٩هـ .
٣٣) ***دلائل الإمامة***: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الإماميّ (ق ٤هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط٢ سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٤) ***الرضا والمأمون وولاية العهد***: السيّد حسن الأمين، نشر: الدار الجديد ـ لبنان، ط١ سنة ١٩٩٥م.
٣٥) ***روضة الواعظين***: محمّد بن الفتّال النَّيسابوريّ (ش ٥٠٨هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، عن طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٨٦هـ .
٣٦) ***سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار***: المحدّث الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع

للآستانة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦هـ .
٣٧) *سِيَر أعلام النبلاء*: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمّد نعيم العرقسوسيّ، نشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ٤ سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
٣٨) *سيرة الإمام الرضا* عليه السلام: الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف، نشر: مركز آفاق للدراسات والبحوث ـ دار الأولياء، ط١ سنة ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٣٩) *شرح شافية أبي فراس*: أبو جعفر محمّد بن الحاجّ الحسينيّ (من علماء القرن الثاني عشر الهجريّ)، تحقيق: صفاء الدين البصريّ، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ ـ طهران، ط ١ سنة ١٤١٦هـ .
٤٠) *شواهد النبوّة*: عبد الرحمان الجاميّ الحنفيّ (ت ٨٩٨هـ)، تصحيح: السيّد حسن الأمين، نشر: دفتر نشر طيب ـ طهران، سنة ٢٠٠٠م.
٤١) *الصلة بين التصوّف والتشيّع*: الدكتور كامل مصطفى الشبيبيّ، نشر: دار الأندلس ـ بيروت، سنة ١٩٨٢م.
٤٢) *الصواعق المحرقة*: الحافظ أحمد بن حَجَر الهيتميّ المكّيّ الشافعيّ (ت ٩٧٤هـ)، نشر: مكتبة القاهرة ـ مصر، ط ٢ سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م.
٤٣) *ضحى الإسلام*: أحمد أمين المصريّ، نشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٢ .
٤٤) *العِبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيّام العرب و العجم و البربر و مَن*

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بـ***(تاريخ ابن خلدون)***: عبد الرحمان بن خلدون المالكيّ (ت ٨٠٨ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، ط٢ سنة ١٤٠٨م.

٤٥) ***علل الشرايع***: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م.

٤٦) ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: مكتبة طوس ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٩٨٤ م.

٤٧) ***الغَيبة***: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، إصدار مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٤٨) ***الفخريّ في الآداب السلطانيّة***: محمّد بن عليّ بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقيّ (ت ٧٠٩هـ)، منشورات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٤هـ .

٤٩) ***فرائد السمطَين في فضائل المرتضى والبتول والسبطَين***: الشيخ إبراهيم ابن محمّد بن المؤيَّد الجوينيّ الشافعيّ (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، نشر: مؤسّسة المحموديّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م.

٥٠) ***الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة***: عليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ، المعروف بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥هـ)، نشر: مطبعة العدل في

النجف الأشرف سنة ١٩٥٠ م، بتقديم: المحامي توفيق الفكيكي.
٥١) ***الكافي***: محمّد بن يعقوب، المعروف بالشيخ الكلينيّ (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، نشر: دار الأُسوة التابعة لمنظّمة الأوقاف والشؤون الخيريّة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢، سنة ١٤٢٢هـ.
٥٢) ***كامل الزيارات***: أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه القمّيّ (ت ٣٦٨هـ)، نشر: دار المرتضى ـ بيروت، ط١ سنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٥٣) ***الكامل في التاريخ***: عزّ الدين عليّ بن كرم الشيبانيّ، المعروف بابن الأثير الجزريّ الشافعيّ (ت ٦٣٠هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٨هـ.
٥٤) ***كتاب المجروحين***: أبو حاتِم محمّد بن حِبّان بن أحمد البستيّ الشافعيّ (ت ٣٥٤هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، سنة ١٤١٢هـ.
٥٥) ***كتاب المقفّى الكبير***: تقيّ الدين أحمد بن عليّ المَقريزيّ الشافعيّ (ت ٨٤٥هـ)، نشر: دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت، ط١ سنة ١٤١١هـ.
٥٦) ***كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة***: أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلّيّ (ت ٦٩٣هـ)، طبع: المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، نشر: مكتبة بني هاشم ـ تبريز (إيران)، سنة ١٣٨١هـ.
٥٧) ***الكُنى والألقاب***: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٦هـ)، نشر: المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦ م.
٥٨) ***الكواكب الدرّيّة في تراجم السادة الرضويّة***: عبد الرؤوف المناويّ الشافعيّ (ت ١٠٣١هـ)، طبعة القاهرة الأولى.

٥٩) ***المؤلّفات الكاملة***: تاريخ العرب والإسلام: جرجي زيدان، نشر: دار نوبليس ـ بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٣م.
٦٠) ***ما مِنّا إلّا مقتولٌ أو مسموم***: جعفر البياتيّ، انتشارات الأفق ـ مشهد المقدّسة (إيران)، ط ٣ سنة ١٤٢٨هـ.
٦١) ***مآثر الإنافة في معالم الخلافة***: أحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢ سنة ١٩٨٥ م.
٦٢) ***المختصر في أخبار البشر***: عماد الدين إسماعيل بن أيّوب الدمشقيّ الشافعيّ، المعروف بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، ط ١.
٦٣) ***مرآة الجِنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان***: أبو محمّد عفيف الدين عبدالله بن عليّ اليافعيّ (ت ٧٦٨هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.
٦٤) ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***: عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (ت ٣٤٦هـ)، نشر: مطبعة السعادة ـ مصر، ط ٤ سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.
٦٥) ***مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول*** عليهم السلام: محمّد بن طلحة الشافعيّ (ت ٦٢٥هـ)، نشر: مؤسّسة البلاغ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٩هـ.
٦٦) ***مفتاح النجاء في مناقب آل العباء*** عليهم السلام: الميرزا محمّد خان البدخشيّ الحنفيّ (ق ١٢هـ)، نسخة حجريّة مُودَعة في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة.

٦٧) ***مقاتل الطالبيّين***: أبو الفرَجِ الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ)، نشر: المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، ط ٢ سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م.
٦٨) ***مناقب آل أبي طالب***: محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ السَّرَويّ (ت ٥٨٨هـ)، نشر: مؤسّسة انتشارات العلّامة ـ قمّ المقدّسة.
٦٩) ***المنتظَم في تواريخ الملوك والأُمم***: أبو الفرج عبد الرحمان الحنبليّ، المعروف بابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٤١٥هـ.
٧٠) ***نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس***: السيّد نور الدين عبّاس بن عليّ المكّيّ الحسينيّ الشافعيّ (ت ١١٨٠هـ)، نشر: المكتبة الحيدريّة ـ قمّ المقدّسة، ط١ سنة ١٤١٧هـ.
٧١) ***النقود الإسلاميّة***، المسمّى بـ ***(شذور العقود في ذكر النقود)***: تقيّ الدين أحمد بن عليّ المَقريزيّ الشافعيّ (ت ٨٤٥هـ)، منشورات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط١ سنة ١٤٠٧هـ.
٧٢) ***نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار***: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجيّ الشافعيّ (من علماء القرن الثالث عشر الهجريّ)، منشورات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.
٧٣) ***الوافي بالوَفَيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ الشافعيّ (ت ٧٦٤ هـ)، نشر***: النشرات الإسلاميّة ـ ألمانيا، سنة ١٣٨١هـ.
٧٤) ***وسيلة الخادم إلى المخدوم (في بيان الصلوات على أربعة عشر إماماً***

معصوم عليهم السلام: فضل الله بن روزبهان الخنجيّ الأصفهانيّ الحنفيّ (ت ٩٢٧هـ)، انتشارات أنصاريان ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ٢٠٠٤م.

٧٥) ***وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***: شمس الدين محمّد بن أبي بكر الشافعيّ، المعروف بابن خلِّكان (ت ٦٨١ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ.

٧٦) ***ينابيع المودّة لذوي القُربى***: الشيخ سليمان بن إبراهيم القُندوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيّد علي جمال أشرف الحسينيّ، نشر: دار الأُسوة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٢٢هـ .

الفهرس

مقدّمة الناشر..... ٣

ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام .. بين الأسباب والنتائج .. ٥

لا تبرئة بعد قَتْل!..... ١٩

وثائق روائيّة ٣٧

شهرة متسالَمٌ عليها..... ٥١

اِستضاءة ٥٧

المصادر..... ١٠٥